

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique

Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
ⵙⵓⵍⵉⵎⵉⵏⵉ ⵓⵍⵎⵓⵎⵉⵏⵉ ⵓⵍⵃⵃⵉⵔ - ⵔⵓⵢⵔⵉ -



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محمد أولحاج
- البويرة -

Culture des Lettres et des Langues

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

التخصص: نقد حديث ومعاصر

البعد النفسي للشخصية في رواية

"يسمعون حسيها" لأيمن العتوم

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الماستر

إشراف الأستاذ:	من إعداد الطالبتين:
* بشير بحري.	* سميرة مرداسي.
	* يسمينة رحال.

لجنة المناقشة:

رئيسا	جامعة البويرة	1- أ/ أحمد حيدوش
مناقشا	جامعة البويرة	2- أ/ جمال قالم
مشرفا ومقررا	جامعة البويرة	3- أ/ بشير بحري

السنة الجامعية:

2022/2021



إهداء

بسم الله الذي هدانا وأرانا طريق الفلاح، بسم الله الذي وصانا بطلب العلم، والذي كانت أولى وصاياه

أن «اقرأ» والحمد لله الذي أنار بصيرتنا حمدا كثيرا والصلاة والسلام على حبيبه وأشرف خلقه رسول الله.

أهدي عملي المتواضع:

- إلى من كانت لي خير معلم، إلى حلوة اللبن التي أرضعتني حبا وطيبة، إلى ضلعي الثابت والآمن

إلى التي مهما قلت في حقها لا تسعني هاته الكلمات، إلى نبع الحنان "أمي نصيرة".

- إلى سندي وقوتي ونور عيني، إلى من أوصلني إلى الطريق الآمن "أبي محمد".

إلى أختي "عبير" وجميع إخوتي وأفراد عائلة مرداسي.

- إلى من جمعتني به محاسن الصدف، صاحب الروح الطيبة "أحمد".

- إلى رفيقات الدرب وصديقات العمر "إلهام، حورية، آمال، سيليا، أحلام، لمياء، جهيدة".

- إلى من رافقتني في رحلة بحثنا البسيطة إلى زميلتي في البحث "يسمينة رحال".

- إلى كل من علمني حرفا طوال مشواري الدراسي.

شكرا.

الطالبة: سميرة مرداسي.



إهداء

اللهم لك الحمد كثيرا طيبا مباركا فيه، ملئ السماوات وملئ الأرض، نحمدك ربي ونشكرك على جميع نعمك التي لا تعد ولا تحصى الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، الحمد لله على نعمة التيسير والتميز.

أما بعد:

* أهدي ثمرة جهد وتعب السنين إلى روح والدي الطاهرة، الذي كافح لأجل إسعادنا، رحمك الله يا غالي

وأسكنك فسيح جنانه.

* إلى والدتي "زهرة" الحبيبة، إلى منبع الحب والحياة، حفظك الله من كل سوء وأطال في عمرك.

* إلى أختي التي سهرت معي وساندتني، حفظك الله أينما كنت، ودمتي في حياتي، وأسأل الله أن لا

أرى فيك مكروه.

* أهدي عملي المتواضع إلى، أيوب، إسحاق، ليا، وإلى كل عائلتي، أقدم شكري وامتناني لكل من وقف

معني وشجعني على الاستمرار، إلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد.

* أقدم شكري إلى صديقتي وشريكتي في إنجاز هذه المذكرة سميحة وفقك الله.

* أشكر الأستاذ "ب.بحري" على إشرافه وإرشاداته التي ساعدتنا في إنجاز هذه المذكرة.

أقدم لكم جزيل الشكر والامتنان.

الطالبة: يسمينة رحال.



شكر وتقدير:

نتقدم بالشكر والثناء للقائمين على هذا البحث المتواضع إذ نتقدم

بالشكر لقسم اللغة والأدب العربي كافة من أستاذة وإداريين وإلى جميع

العاملين فيها إلى كل الذين لم يبخلوا علينا بأي جهد. جزاكم الله خيرا كما

نتقدم بالشكر الخاص للأستاذ "بحري بشير" الذي قبل الإشراف علينا برحابة

صدر فكان نعم المشرف ونعم العون لنا في كل ما استعصى علينا من

مسائل علمية.

مقدمة

حقّق التحليل النفسي نتائج واضحة من خلال تعامله مع الأعمال الفنية عامةً والأدب خاصّةً، فهناك علاقة قويّة ومتلازمة بينهما. يعد علم النفس من أقرب العلوم إلى الإبداع الأدبي بمختلف أشكاله ويمكن القول أنّه افتتان متبادل فيما بينهما، فالتحليل النفسي يرى أن الأدب، يستمدّ جاذبيته من قدرته على التعبير عن محتوى اللاوعي، فهو يغوص في أعماقه ويكشفه من خلال المكبوتات والخفايا التي تظهر بطرق متعددة في مختلف الأعمال الأدبيّة.

يذهب علم النفس إلى دراسة الأعمال الأدبية الفنية من خلال تحليل الشخصيات وخصائصها بناءً على كتاباتهم وأحداث حياتهم، واعتبار العمل الأدبي صورة تعكس حياة الأديب وسماته الشخصية من خلال تطبيق نتائج علم النفس الحديث على شخصيات الكتّاب ونتائجهم الأدبي.

تعدّدت الأجناس الأدبيّة فنجد منها: الشعر، القصة، الرواية، المسرح وغيرها، وقد صببنا جل اهتمامنا حول جنس الرواية، وذلك لأنها نقلت إلينا ثقافة الأمم السابقة وأخبارهم، وعرفتنا على حياتهم وعلومهم، وقصت علينا حكاياتهم في عصرنا الحاضر زد على ذلك لأنها تعتبر سجل المجتمع، كونها تعنى بجميع جوانب الحياة المختلفة التاريخية والسياسية والاجتماعية. وكذلك حب القراءة كان سببا لاختيار الرواية.

اخترنا رواية "يسمعون حسيّسها لأيمن العتوم" لتكون نموذجاً، ومنه كان عنوان البحث: "البعد النفسي للشخصيات في رواية يسمعون حسيّسها لأيمن العتوم" وهي رواية متميزة تنتمي لنوع أدبي قليل في الوطن العربي، وهو "أدب السجون"، تعتبر من أقدس الروايات التي كتبت في أدب السجون، وجعلتها أحداثها المشوّقة محل استقطاب لقراء، وأشاد بها عدد من القاد العرب لنجاحها.

سعيّا من بحثنا هذا إلى الإجابة عن جملة من التساؤلات والتي تمثلت فيما يلي:

1- ماهي نظرة النقد النفسي للشخصية الروائية؟

2- ماهي أهم الأبعاد النفسية المشكلة للشخصية الروائية؟

3- كيف تجلت معالم البعد النفسي في شخصيات رواية " يسمعون حسيها"؟

ركزنا على الشخصية لأنها تعتبر محرك أحداث الرواية باتجاه الأمام، وهي من بين أهم

العناصر التي تساهم بشكل معتبر في نجاح الرواية.

وللإجابة على هذه الأسئلة ارتأينا أن يكون التطرق إلى المنهج النفسي أنسب، وهو الأكثر

ملائمة مع التعامل وتحليل الشخصيات الروائية والكشف عن الأبعاد النفسية التي داخل النص

الروائي.

في خوضنا لدراسة هذا البحث تزودنا بمجموعة من المصادر والمراجع ولعل أهمها:

- بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي "لحميد لحداني". الأبعاد الأساسية

للشخصية "لأحمد محمد عبد الخالق". علم النفس بين الشخصية والفكر "كامل محمد محمد

عويضة".

ولتناول هذه الإشكالية احتوى البحث على فصلين: الفصل الأول الجانب النظري الذي

تناول نظرة النقد النفسي للشخصية وجاء تحت عنوان: "الشخصية الروائية وأبعادها النفسية" والذي

قُسم إلى ثلاث مباحث: المبحث الأول تناولنا فيه مفهوم الشخصية من منظور فلسفي اجتماعي

ومن منظور نقدي عند الغرب وعند العرب، وبالنسبة للمبحث الثاني احتوى على البعد الفكري

والفيزيولوجي والاجتماعي وختمنا بالبعد النفسي وجاء تحت عنوان: الأبعاد الروائية للشخصية.

أما المبحث الثالث جاء موسوما ب: الشخصية الروائية في النقد النفسي، ولیدرج تحته

عنصرين وهما: الشخصية الروائية والأبعاد النفسية للشخصية.

أما الفصل الثاني الذي يمثل الجانب التطبيقي في رواية "يسمعون حسيبها"، جاء بعنوان:
"الأبعاد النفسية للشخصية في رواية يسمعون حسيبها" لأيمن العتوم، تطرقنا فيه في المبحث الأول
إلى دراسة الأبعاد النفسية للشخصيات، وفي المبحث الثاني: استخرجنا منه العلاقات النفسية بين
تلك الشخصيات. ثم ختمنا بحثنا بمجموعة من النتائج وهي بمثابة حوصلة لدراستنا.

بالنسبة لأهم الصعوبات التي واجهتنا خلال قيامنا بعملية البحث نذكر:

- صعوبة الإلمام بجزئيات الموضوع لقلة الخبرة.

- نقص المراجع التي اهتمت بالبعد النفسي.

ختاماً نتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى المشرف الأستاذ بحري بشير الذي ساندنا في بحثنا
من خطواته الأولى حتى النهاية، وقد كان نعم المرشد ونعم الناصح، حفظك الله وأدامك الصحة
والعطاء في خدمة العلم وطلابه.

الفصل الأول:

الشخصية الروائية وأبعادها

النفسية

المبحث الأول: مفهوم الشخصية الروائية.

شهدت الساحة الأدبية تطورا ملحوظا في الجنس الروائي، وذلك لأنها اشتملت في مواضيعها مختلف مجالات الحياة (الاجتماعية، والثقافية، والسياسية وغيرها)، وقد احتلت خلال فترة قصيرة موقعا متميزا في الأدب العالمي عامة، والعربي خاصة، وأصبح الجنس الروائي ينافس العديد من الفنون الأدبية التي ظلت مسيطرة لفترة طويلة من الزمن، مثل فن (الشعر)، وتعد الشخصية من أبرز المقومات الأساسية التي تقوم عليها الرواية، فهي تعتبر المحرك الذي يدفع بعجلة تسارع الأحداث فيها وفق إطار زمني ومكاني معين. فالشخصيات الروائية وبمختلف أنواعها داخل الرواية، تعد اللبنة الأساسية والعمود التي تقوم عليها، فلا يمكن أن نتخيل العمل الأدبي بدون شخصيات.

نجد أن الشخصيات داخل الرواية تختلف من رواية إلى أخرى سواء في الصفات أو الأدوار أو حتى من ناحية الأهمية.

لذلك قام النقاد بتقسيمها إلى عدة أنواع، وإن أصعب ما يمكن أن يواجهه أي باحث في أي مجال من المجالات العلمية، هو إيجاد مفهوم ثابت وجامع لمصطلح ما، فمثلا نجد أن مفهوم الشخصية الروائية في اللغة والاصطلاح ورد في عدة معاجم وكتب نقدية، وكل مفهوم يتباين ويختلف من كاتب إلى آخر.

1- مفهوم الشخصية الروائية

أول معجم نعود إليه في تعريف الشخصية هو معجم "لسان العرب لابن منظور" الذي ورد

فيه ضمن مادة [ش خ ص] ما يلي:

"الشخص جماعة شخص الإنسان وغيره، مذكرة، والجمع أشخاص وشخوص وشخاص؛ وهو الشخص: سواء الإنسان وغيره تراه من بعيد، تقول ثلاثة أشخاص، وكل شيء رأيت جسمانه، فقد رأيت شخصه"¹.

من خلال التعريف الذي جاء به ابن منظور في معجم "لسان العرب"، نجد بأنه يقصد بمصطلح الشخص، الإنسان بصفة عامة، وأي شيء نراه من بعيد سواء كان إنسان أو غيره مثل الحيوان، ومن هنا نستنتج أن ابن منظور اقتصر في مفهومه للشخصية على كل شيء يظهر للملأ، وهذا المعنى أقرب للإشارة إلى الجسم المادي للإنسان.

وجاء في معجم "الوسيط" لفظة الشخصية: "أنها صفات تميز الشخص عن غيره ويقال: فلان ذو شخصية قوية، ذو صفات متميزة وإرادة وكيان مستقل"².

ويقصد من هذا التعريف الوارد في معجم "الوسيط"، السمات التي ينفرد بها الشخص عن غيره، وبذلك يتم تحديد شخصيته وما يميزه عن غيره، ومنه يكون قد وضع بصمة خاصة به وحده مثل: (صفة الشجاعة، النجاح، الصبر، العزيمة، الكرم، الأمانة)، وخير مثال رسول الله صلى الله وسلم، الذي كان يصفه قومه قريش بالصادق الأمين، وهذه الصفات كانت تميزه عن غيره. وردت لفظة الشخصية في القرآن الكريم في قوله تعالى: {واقترب الوعد الحق فإذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا بل كنا ظالمين}³. من خلال الآية الكريمة يتضح لنا

¹-أبي الفضل جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، المجلد السابع، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 2000م، ص36.

²-إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية، إسطنبول، تركيا، ط2، (د، س)، ص475.

³-سورة الأنبياء، الآية 97.

أن مصطلح الشخصية يقصد به كل ما يتعلق بأفعال وحركات وحواس الإنسان كالرؤية (شاخصة أبصار).

أما في اللغة الأجنبية برزت كلمة الشخصية في العصر الحديث، حيث جاءت مترجمة عن اللغة اللاتينية واليونانية، يقول وينفريد هوبر: "إشتقت كلمة (Personnalité) من اللاتينية (Persona) وتعني أصلاً (القناع المسرحي)"¹.

من خلال التعريفات اللاتينية واليونانية، يتضح أن هذا التعريف لكلمة الشخصية مأخوذة من كلمة شخص، ويقصد به القناع المسرحي.

"لم يستعمل الممثلون في مسرح روما القديمة أية أدوات للتمثيل وبدلاً من ذلك لبسوا عدداً قليلاً من الأقنعة، فالقناع يشير إلى الشخصية... وأخيراً أصبحت تشير إلى الممثلين أنفسهم. فمصطلح الشخصية (Personal) هو مصدر الكلمة الإنجليزية (Personality) والرابط بينهما ليس مجرد رابط تاريخي"².

نستنتج من خلال التعريفات السابقة، أن مصطلح الشخصية في المعاجم والقواميس العربية الحديثة منها والقديمة، تحمل معاني مختلفة، وتتباين هذه المعاني على حسب رؤية واتجاه كل كاتب، لكنها في الغالب نجد أنها تشترك في معنى واحد وتتفق عليه، فمثلاً في تعريف "معجم لسان العرب لابن منظور" وفي المعجم "الوسيط"، نجد أنها تطلق على الذات الإنسانية بصفة خاصة، ويقصد بها أيضاً الصفات التي تميز شخص عن غيره وهو ينفرد بها، أما في الآية الكريمة نجد أن مفهوم الشخصية متعلق بحركات الإنسان وأفعاله.

¹- وينفريد هوبر، مدخل إلى سيكولوجية الشخصية، تر: مصطفى عشوي، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون الجزائر، د.ط، 1995م، ص12.

²- هناء الرقاد، نظريات الشخصية وقياسها، دار المأمون للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط1، 2017م، ص14.

أما قديما في العهد اليوناني نجد أنهم ربطوا مفهوم الشخصية بالقناع المسرحي.

اصطلاحا:

تعد الشخصية من أبرز التقنيات التي يقوم وفقها العمل السردى عامة والرواية خاصة، فيها يتم إبراز معالم الرواية وفهم أحداثها والتوصل إلى مبتغاها الذي تسعى لإيصاله إلى القارئ، وتلعب دورا كبيرا وفعالا في كل قصة أو رواية، ذلك أنها تساعد على إنتاج أحداثها، فلا يمكن تخيل حكاية دون وجود شخصيات تحركها، وبذلك فإن هذه الأخيرة تمثل ركيزة أساسية في كل عمل قصصي روائي، تعد بذلك محركا لها.

عرّفها بعض النقاد على أنها "القطب الذي يتمحور حوله الخطاب السردى، وهي عموده الفقري الذي يركز عليه"¹، فتمثل بذلك اللبنة الأساسية لقيام عمل أدبي سردي، والركيزة الكبرى في ذلك، ومما لا شك فيه أنه يستحيل وجود عمل سردي روائي في ظل غياب الشخصية، ودورها الذي يسهل لنا عملية فهم وتفسير ذلك

1-1 الشخصية من منظور فلسفي اجتماعي:

يذهب أرسطو في كتابه "فن الشعر" في تعريفه للشخصية أنها تمثل "ما نغزوه من خصائص وصفات تحدد نوعية القائمين بالفعل"²؛ أي أنها تمثل مجموعة من الصفات والخصائص المختلفة والتي يتفرد بها كل شخص عن غيره، وبفضلها يتم تحديد السلوك، ولم تحظ بالاهتمام الكافي في ذلك الوقت، إذ كانت بمثابة اسم للشخص الذي يقوم بشيء ما أو عمل محدد، كما أن

¹-جميلة قيسمون، الشخصية في القصة، مجلة العلوم الإنسان ية، قسم الأدب العربي، جامعة منتوري، قسنطينة،

الجزائر، العدد 6، 2006م، ص195.

²-ارسطو، فن الشعر، تر: إبراهيم حمادة، مكتبة الأنجلو المصرية، د.ط، (د.س)، ص96.

تأثيرها في العمل التراجيدي ضعيف، لذلك نجد أنه قلل من قيمتها داخل الأعمال التراجيدية، فاعتبرت كعنصر ثانوي بعكس الحبكة التي احتلت المرتبة الأولى.

يقول "جيرالد برنس" أن "الشخصية في المصطلح الأرسطي ومع الفكر (dianoia) واحدة من اثنين من الصفات التي يمتلكها الوسيط أو (arattonP)، والشخصية (athos) الروح أو المزاج، هو العنصر الذي يحدد نوع الوسيط"¹.

اختلف مفهوم الشخصية عند الفلاسفة المحدثين عن ذلك المفهوم الذي ساد عند القدامى، وقد عرفها المحدثين على أنها مجموعة من الخصائص الجسمية والوجدانية والعقلية التي تحدد هوية الفرد وتميزه عن غيره. وفي هذا الصدد يقول "ماريتان": "إن الوجود الإنسان ي مشدود إلى قطبين: القطب المادي وهو لا يهتمه كشخص حق، وإنما كظلال للشخصية أو للفردية (individuality) بمعنى أدق، والقطب الروحي وهو ذلك الذي يهتم به الإنسان كشخص"². ومن خلال التعريف يتضح لنا أن الجانب الأساسي التي تهتم به الشخصية هو الجانب الروحي كونه إنسان، أما الجانب المادي فهو ليس بالأمر المهم.

نجد من خلال ما سبق ذكره أن مفهوم الشخصية اختلف عند الفلاسفة القدامى والمحدثين، فإذا كان القدماء يعتبرونها بمثابة اسم للشخص يقوم بفعل معين، كما أنها لم تكن بالعنصر الرئيسي المهم في الأعمال، فإن المحدثون قد ربطوا كل ما هو جسمي وعقلي وروحي في تحديد شخصية الفرد، وبذلك فإن الشخصية أصبح لها دورا بارزا ووجودا مستقلا.

¹- جيرالد برنس، المصطلح السّودي (معجم المصطلحات)، تر: عابد خزندار، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، ط1، 2003م، ص43.

²- علي عبد المعطي محمد، أعلام الفلسفة الحديثة، دار المعرفة الجامعية، ج2، د.ط، 1997م، ص309.

اهتم علماء الاجتماع بموضوع الشخصية باعتبارها كأحد الأسس الجوهرية التي تقيم الحقيقة الاجتماعية، فالمجتمع يقوم كنسق من العلاقات المتبادلة بين الأفراد، فلا يمكن أن نعزل الفرد عن مجتمعه وثقافته، فالفرد لا يكتمل وجوده إلا من خلال تفاعله مع الآخرين، فحين نعود إلى الإنسان في بدايته "يولد طفلاً تنحصر علاقته مع البيئة في جوانب محدودة تنحصر أساساً في التغذية والإخراج. ولكن سرعان ما تكتب البيئة الاجتماعية المحيطة بالطفل أهمية بالغة"¹.

تلعب البيئة المحيطة بالفرد دوراً كبيراً في عملية اكتساب شخصيته وقدرته على التأقلم بعيداً عن العوامل البيولوجية الوراثية، فهو يحتاج لوجود أفراد آخرون ذلك أن الحياة الإنسانية هي اجتماعية بالدرجة الأولى، فالبشر يشتركون معاً سواء من حيث الثقافة أو غيره من الأمور، فمجمال القول أن الفرد نتاج المجتمع إضافة إلى أنه نتاج الثقافة، ومهما تعددت وتنوعت مفاهيم الشخصية لدى علماء الاجتماع إلا أن معظم تعاريفهم تصب في قالب واحد يتمثل في أن "الإنسان كائن اجتماعي يعيش ويقضي معظم وقته في جماعة وفي جماعات، يؤثر ويتأثر بها، ويتحدد سلوكه الاجتماعي على أساس السلوك الاجتماعي المصطلح عليه، والفرد في نموه منذ الميلاد يطرأ عليه تغيرات جوهرية تشمل جوانب الشخصية"².

نفهم من هذا الأخير أن الإنسان عندما يولد تحدث عليه عدة تغيرات وهذه التغيرات تشمل شخصيته، وهذا التغير الحادث يتأقلم عليه تلقائياً سواء على مستوى جسمه أو عقله، لكون الإنسان اجتماعي بطبعه، فلا يمكنه الخروج عن إطار الجماعة ولأنه منذ ولادته يقضي معظم أوقاته وسط عائلته، هذا الأخير يشكل حلقة دائرية بالفرد، فمنذ نعومة أظافره تنشأ علاقة وطيدة بينهما، وهي

¹- كامل محمد محمد عويضة، علم النفس بين الشخصية والفكر، مراجعة: محمد رجب البيومي، دار الكتب

العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1996م، ص 52.

²- حامد عبد السلام زهران، علم النفس الاجتماعي، عالم الكتب، القاهرة، ط 5، 1984م، ص 15.

تقوم على أساس تأثير وتأثر، لكون الفرد يؤثر في الجماعة والجماعة تؤثر في تكوين شخصية الفرد على جميع المستويات.

1-2 الشخصية من منظور نقدي:

حظيت الشخصية بمكانة مرموقة في معظم الكتابات الروائية والنقدية، ولقد اعتبرها العديد من الأدباء والنقاد سواء الغربيين أو العرب أنها تمثل عنصرا هاما العمل السردي بمختلف أشكاله، ذلك أنها تقوم بتمييز الأعمال السردية عن الأجناس الأخرى، ومنه قد اكتسبت الشخصية مفاهيم عديدة ونجد "أن أول من اصطنع هذا المصطلح هو الروائي والناقد الإنجليزي (FOSTER.M.E) في كتابه "AspectsoftheHouel" وقد ترجمة عبارة "PERSONNAGES" "Platsromdsetetpersonnages"¹.

أ - عند الغرب:

يعد "رولان بارت" من أهم العلماء الغربيين الذين اهتموا بمفهوم الشخصية وقاموا بتطويره فيقول : "نتاج عمل تألوفي وكان يقصد بأن هويتها موزعة في النص عبر الأوصاف والخصائص التي تستند إلى اسم "علم" يتكرر ظهوره في الحكى"². ويتضح لنا أن الشخصية عنصرا أساسيا تقوم عليه الحكاية في بنائها، كما أنها تتميز بمجموعة من الصفات، وهذه الشخصية يتكرر اسمها وعملها داخل النص.

¹ - عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، عالم المعرفة، الكويت، د.ط، 1998م، ص 87.

² - حميد لحمداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 2000م، ص 50.

عرّف فيليب هامون الشخصية من خلال قوله: "وإذا كانت الشخصية مدلولاً؛ أي عنصر في علاقة (كما هو الشأن مع العلامة اللسانية) فإنها لا تظهر إلا من خلال دال متقطع"¹، حسب قوله أن الشخصية شأنها شأن العلامة اللسانية، فهي تحتاج إلى دال ومدلول، وإن فترضنا أن الشخصية هي الدال فهي تحتاج إلى مدلول والذي يكون عبارة عن مجموعة من الإشارات وقد أطلق عليها (السمة).

يتّضح لنا من خلال التعريفات التي أوردها علماء الغرب أنّ مفهوم الشخصية الروائية قد عرف تطوّراً مع مرور الزمن، فلم يبقى ثابت ومحدد، فهناك من عرفها على أنها كائن ورقي، وهناك من تراءى له أنها شخصيات تصور لنا أحداث واقعية نعيشها في حياتنا اليومية بينما ذهب البعض الآخر للقول بأنها تحمل مفهوم العلامة اللسانية، وبالرغم من الاختلافات في الآراء إلا أن الشخصية تبقى عنصر أساسي في مختلف الأعمال الأدبية.

ب - عند العرب:

لقي مصطلح الشخصية العديد من الدراسات النقدية وأخذ الحصة الأكبر من التحليل والدراسة لدى العرب، "حيث ألفينا معظم النقاد العرب يصطنعون مصطلح "شخص" وهم يريدون به إلى الشخصية، ويجمعونه على شخوص"². يمكن القول أن الشخصية عند معظم النقاد العرب هو الإنسان، وفي هذا الصدد يقول عبد المالك مرتاض أيضاً: "يقتضي أن يكون "الشخص" هو الفرد المسجل غي البلدية، والذي له حالة مدنية، والذي يولد فعلاً، ويموت حقاً"³. وهنا يقصد أن

¹- فيليب هامون، سيميولوجية الشخصيات الروائية، تر: سعيد بنكراد، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط1، 2013م ص16.

²- عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، ص74.

³- المرجع نفسه، ص75.

الشخصية بمفهومها المتداول والمتعارف عليه تطلق على كائن حي مسجل في الحالة المدنية، يولد ويعيش ويسعد، ويشقى.

يذهب "السيد إبراهيم" في مفهومه للشخصية أنها: "يمكن اعتبارها أسماء، وخواص الشخصيات أو صفاتها نعوتاً، والأحداث التي تقع لها أفعالا باقتران الاسم بالنعت أو الفعل تنهض الجملة"¹. فحسب قوله فإن الشخصية لكي تؤدي وظيفتها، ويكتمل بنائها على أكمل وجه، بحاجة إلى مجموعة من التراكيب والعناصر مثل الجملة، فالشخصية بحاجة إلى اسم يدل عليها وإلى صفة تنسب بها، وأحداث تقوم عليها ومن خلال العلاقة التي تقوم بين هذه العناصر أو التراكيب تتشكل لنا شخصية وتتضح معالمها مثل الجملة فهي تحتاج إلى أسماء وأفعال ونعوت... إلخ.

مما سبق ذكره يتضح لنا أن العرب قد ركزوا على مصطلحين أساسيين وهما "شخص" و"الشخصية" لأن الكثير من النقاد والباحثين يخلطون بينهما، فيمكن القول أن "الشخص" هو عبارة عن إنسان حقيقي وكائن حي، يمتلك صفات بشرية، ويعيش في زمان ومكان محدد. تكون الشخصية في بعض الحالات من نسج الخيال و"لا وجود لها في الواقع، لأنها ليست سوى كلمات أو كائنات على ورق"². فالشخصية عبارة عن هيكل فارغ من الداخل تكتسب هويتها من خلال مدلولها في البناء القصصي.

مجمال القول نتوصل إلى نتيجة مفادها أنه مهما اختلفت تعريفات الشخصية التي قدمها النقاد الغربيين عن تلك التي قدمها النقاد العرب إلا أنهم جميعاً أولوها أهمية كبيرة، فهناك من قال أنها كائن على ورق، وهناك من اعتبرها وحدة دلالية أما البعض الآخر نجد أنهم فرقوا بين مفهوم

¹- السيد إبراهيم، نظرية الرواية (دراسة مناهج النقد الأدبي في معالجة فن القصة)، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د.ط، 1998م، ص43.

²- محمد عزام، شعرية الخطاب السردي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د.ط، 2005م، ص21.

الشخص، والشخصية والشخصية الروائية. وبالرغم من كل هذه المجهودات في هذا المجال إلا أنه لم يتم إيجاد تعريف واحد وشامل لمصطلح الشخصية، سواء لدى الغرب أو العرب. ولعل ذلك يرجع إلى تعدد وجهات النظر والمذاهب.

3-1 الشخصية من المنظور السيكلوجي النفسي:

تعددت مفاهيم الشخصية التي قدمها علماء التحليل النفسي، ولعل ذلك يرجع إلى اختلاف وجهة نظر كل منهم، إذ لا يوجد تعريف موحد لمصطلح الشخصية، وبذلك تعتبر هذه الأخيرة من أكثر المفاهيم تعقيدا عند علماء التحليل النفسي، وقد تناول هذا المصطلح العديد من الدارسين والباحثين، وحاولوا إعطاء مفهوم الشخصية من الجانب السيكلوجي النفسي، كما ربطوها بالجانب الذاتي للفرد، إذ نجد أن "علماء النفس أميل إلى الأخذ بتعريفات سلوكية للشخصية هذه التعريفات السلوكية تشير إلى مظاهر من السلوك يمكن ملاحظتها وقياسها"¹.

ومهما اختلفت التعاريف فليس بالضرورة أن يكون هناك تعريف صحيح وآخر خاطئ بل نجد أن أغلبية المفاهيم التي وجدت تسعى لدراسة سلوك الفرد وشخصيته من جوانب مختلفة، سواء من ناحية تركيبها أو عناصرها، إضافة إلى طرق تشخيصها عن طريق العودة إلى العناصر الوراثية أو البيئة المحيطة بها.

¹- كامل محمد محمد عويضة، علم النفس بين الشخصية والفكر، ص 51.

يعرف "بيرت" الشخصية على أنها "نظام كامل وثابت نسبياً من النزاعات الجسمية والنفسية والفطرية والمكتسبة، يميز فرداً بعينه، ويحدد الأساليب التي يتكيف بها مع البيئة المادية والاجتماعية"¹.

فحسب تعريف "بيرت" فإن لكل شخص مميزات وسمات خاصة، وتكون مختلفة من فرد إلى آخر، إضافة إلى أن هناك صفات بارزة لدى شخص معين وليست ظاهرة عند شخص آخر؛ أي أنه ليس من الضروري أن يتساوى جميع الأفراد في هذه الصفات، فهي غير ثابتة لدى الجميع بل متغيرة، وبفضل هذه الصفات (سواء مكتسبة أو فطرية) يتمكن الفرد من ممارسة حياته بمختلف أشكالها.

عرفها "مورتن برني" أنها: "حاصل جمع كل الاستعدادات والغرائز والميول والقوى البيولوجية الفطرية والموروثة"². فكل فرد عبارة عن مزيج بين ماهو وراثي كالصفات الخلقية أو الأخلاقية التي ورثها عن أفراد عائلته، وبين ماهو مكتسب؛ أي ما أخذه وتعلمه وما انجذب إليه في العالم الخارجي، بمعنى عام أن كل شخص يتميز بسمات خاصة به تميزه عن غيره من البشر، كما أن مختلف الصفات التي يحملها سواء كانت فطرية أو مكتسبة تساهم في عملية تشكيل السلوك.

قل كذلك في مفهوم الشخصي أنها "توافق الفرد مع ذاته ومع غيره"³. بهذا المعنى نجد أنها لا تقتصر على الذات فقط، بل تشمل كذلك الطرف الآخر؛ أي كيف يعامل الإنسان أخيه

¹- كامل محمد محمد عويضة، علم نفس الشخصية، مراجعة: محمد رجب البيومي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1996م، ص76.

²- كامل محمد محمد عويضة، علم نفس الشخصية، ص99.

³- ناصر الحجيلان، الشخصية في الأمثال العربية، دراسة في الأنساق الثقافية للشخصية العربية، النادي العربي، الرياض، ط1، 2009م، ص54.

الإنسان ، وكيف يستجيب الفرد لسلوك الغير . فالشخصية بذلك تشمل ذات الفرد ومدى توافقها مع نفسها، إضافة إلى توافقها مع الذات الأخرى.

ورد أيضا أن الشخصية "هي مجموع من الأبعاد الكمية التي تعبر عن السمات التي تنظم السلوك"¹. ذلك أنها تشمل كل ما هو داخلي ذاتي متعلق بالسلوك الذي يبيده الفرد، سواء مع نفسه أو مع غيره، وهذا الأخير ما ذكرناه سابقا؛ أي أن الشخصية نشأت من مختلف الصفات، كما أن الفرد يرث بعض السلوك عن طريق الوراثة، كما يكتسبها من العالم الخارجي.

عرّف "إيزنك" الشخصية على أنها "ذلك التنظيم الثابت والدائم إلى حد ما، لطباع الفرد ومزاجه وعقله وجسمه، والذي يحدد توافقه"². نجد أن الشخصية حسب تعريفه تمثل الجانب الذاتي الشخصي الذي يتميز به الفرد في توافقه مع المحيط الذي ولد فيه، ومع مرور الوقت تظهر تلك الشخصية في أخلاقه ومزاجه، إضافة إلى قواه العقلية والجسدية، وتختلف هذه الأخيرة من شخص إلى آخر ومن بيئة إلى أخرى.

ونجد كذلك "جيلفورد" الذي يقول أن "شخصية الفرد هي ذلك النموذج الفريد الذي تتكون منه سماته"³. أي أنها تشمل مجموعة من السمات المميزة التي يحملها كل فرد، أي أنه يرجع شخصية الفرد إلى طرازه الفريد من السمات.

¹- كامل محمد محمد عويضة، علم النفس بين الشخصية والفكر، ص 08.

²- أحمد محمد عبد الخالق، الأبعاد الأساسية للشخصية، دار المعرفة الجامعة، مصر، ط1، 1979م، ص 40.

³- المرجع نفسه، ص 40.

المبحث الثاني: الأبعاد الروائية للشخصية.

تقوم الشخصية على أبعاد مختلفة متعددة تساعد على فهمها (الشخصية) وتحليلها، إضافة إلى تمييزها عن غيرها، ويقوم "جيلفورد" (Guilford, 1952, p. 525) بتعريف أبعاد الشخصية بقوله: "إن كل سمة من سمات الشخصية تتضمن فروق بين الأفراد، ويعني كل فروق من هذه الفروق اتجاهها (...). ومفهوم بعد الشخصية مفهوم مجرد بطبيعة الحال، فلم ير أحد بعد الشخصية أبداً بشكل عياني، بل إنه ببساطة تخطيط رمزي يساعدنا على فهم الشخصية"¹. حسب جيلفورد فإن البعد يمثل شيء معنوي لا يرى بالعين المجردة بل يستنتج من خلال دراسة و تحليل الشخصية، كما أنه لا ينحصر على زاوية محددة، بل يمتد بذلك ليشمل نطاق أوسع مما يتصوره الفرد. تتميز الشخصية بعدة أبعاد متنوعة تميزها عن غيرها فنذكر منها: البعد الفكري الذي يجعلها ذات معنى، ويصنع منها جوهرًا فذلك "يعد التصوير الفكري للشخصية ذا أهمية بالغة في جانبها البنائي لأن الملامح الفكرية تكشف لنا الشخصية وحالتها الذهنية"². تختلف الشخصيات من حيث سلوكها وتوجهها، إذ توجد شخصية مستقرة الفكر وأخرى مشوشة، كما أنه يمكن امتلاكها من معرفة ثقافة الشخصية، وهويتها وانتمائها وتوجهاتها.

أما البعد الفيزيولوجي فيشمل الشكل الخارجي للجسم وما يحمله من صفات؛ أي أنه "يتعلق بالمظاهر الخارجية للشخصية (القامة، لون الشعر، العينان، الوجه، العمر، اللباس)"³. فيظهر

¹ - أحمد محمد عبد الخالق، الأبعاد الأساسية للشخصية، ص 22.

² - بان البناء، البناء السردى في الرواية الإسلامية المعاصرة، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، ط1، 2014م، ص 86.

³ - محمد بوعزة، تحليل النص السردى (تقنيات ومفاهيم) الدار العربية للعلوم ناشرون، الرباط، ط1، 2010م، ص 40.

الصفات الخلقية للشخصية، كشكل الوجه، لو البشرة، العينين، بنية الجسم، طول القامة... إلخ؛ أي كل ما يتعلق بالمظهر الخارجي. ويقول كل من "عبد القادر أبو شريفة" و "حسين لافي قزق" عن البعد الجسمي: "ويتمثل في صفات الجسم المختلفة من طول وقصر، وبدانة ونحافة، ويرسم عيوبه وسنه وجنسه...¹". أي أنه يقتصر على كل ماهو جسمي لشكل الشخصية الذي يختلف من واحدة إلى أخرى كما أنه يوضح ملامحها (الشخصية) ويعطي فكرة عنها تسهل على القارئ معرفتها وإعطاء صورة أولية عنها.

كما تتميز الشخصية ببعدها الاجتماعي الذي يقوم بتصويرها من جانبها الاجتماعي الذي: "يتعلق بمعلومات حول وضع الشخصية الاجتماعي، وأيديولوجيتها، وعلاقاتها الاجتماعية (المهنة، طبقتها الاجتماعية: عامل/ طبقة متوسطة/ برجوازي/ إقطاعي، وضعها الاجتماعي: فقير/ غني، أيديولوجيتها: رأس مالي، أصولي، سلطة...)".² فيرصد لنا كل ما يشمل الجانب الديني (مسلم، مسيحي... إلخ) بالإضافة إلى علاقاتها مع غيرها أم تعاني من مشاكل نفسية معقدة أو أمراض عقلية جعلتها منعزلة عن المجتمع، وكل هذه التفاصيل تجذب المتلقي لكون الإنسان كائن فضولي بطبعه. كما "يتلقى كل إنسان من محيطه العائلي والمدرسي عددا معينا من التعاليم والقناعات التي يستنبطها والتي يفكر ويصدر أحكامه انطلاقا منها. وتشكل هذه التعاليم والقناعات الإطار المرجعي الذي ترد إليه الأحداث والأفكار"³. فبعد تجاوز الإنسان لمرحلة الأكل والشرب التي تمثل غريزة فطرية، يصبح بحاجة إلى التواصل مع البيئة الخارجية؛ وبذلك يحاول أن يحتك ويتواصل مع

¹- عبد القادر أبو شريفة وحسين لافي قزق، مدخل إلى تحليل النص الأدبي، دار الفكر، عمان، الأردن، ط4، 2008م، ص133.

²- محمد بوعزة، تحليل النص السردي، ص40.

³- أحمد محمد عبد الخالق، الأبعاد الأساسية للشخصية، ص41.

الآخرين سواء من أفراد العائلة أو خارجها ويقلد التصرفات، ويتعلم عدة أمور ويخزنها في ذاكرته، ثم يعود إليها كمرجع أساسي لمختلف أفكاره وبهذا فإن شخصية الإنسان لا يكتمل وجودها بفضل العوامل البيولوجية فقط، بل يتعدى ذلك إلى عوامل خارجية اجتماعية.

يتميز البعد النفسي عن غيره من الأبعاد لكونه يمثل الحياة الباطنية أو الجانب الخفي للشخصية، ويشمل مختلف الصفات النفسية الداخلية، وبذلك فهو "يتعلق بكيونة الشخصية الداخلية (الأفكار، المشاعر، الانفعالات، العواطف"¹. فالبعد السيكلوجي يصور لنا حياة الشخص الداخلية التي لا يشعر بها، وما يدور في أعماقها من أفكار ومشاعر متداخلة مثل (الحزن، الفرح)، كما يهتم أيضا بانفعالاتها سواء اتجاه موضوع معين أو موقفها اتجاه الأشخاص كحالات الغضب والتعصب والقلق وغيرها...، بمعنى عام أنه يمثل مزاج الشخصية ورغباتها، وما يُعيقها من مُركب نقص، وعقد نفسية تحدد نوعية سلوكها، ويعتبر التراكيب الجسماني لها، والتكوين الاجتماعي من العناصر المسؤولة عن حالتها النفسية"². وبذلك فهو يتضمن مجموع الأهواء والرغبات التي تتمركز في نفس الإنسان، وهذه المكونات والجوانب الخفية في نفسه يعتبرها علم النفس أنها مجموعة من العقد التي يعانها الفرد، وهي المسؤولة عن سلوكه وتصرفاته، كما تساهم في تحديد طبيعته ومزاجه.

وفي هذا الصدد يقول "أحمد محمد عبد الخالق": "ويدرس علم النفس الشخصية من ناحية تركيبها وأبعادها الأساسية ونموها وتطورها ومحدداتها الوراثية والبيئة وطرق قياسها، ولكن أن يدرس اضطراباتها (...)، ولكن الهدف بينهما مشترك وهو التنبؤ بما سيكون عليه سلوك الفرد في موقف

¹- محمد بوعزة، تحليل النص السردي، ص40.

²- مصطفى ولد يوسف، من أعلام الرواية الجزائرية، (مولود فرعون، ومواد معمري)، دار الأمل للطباعة والنشر

والتوزيع، د.ط، د.س، ص79.

معين"¹. فعلم النفس يدرس الشخصية من ناحية أبعادها كمرحلة نموها وتطورها، كما يقوم أيضا بدراسة العوالم الخفية للشخصية كالأضطرابات والانفعالات التي تحدث على الإنسان في مختلف مراحل حياته، والهدف من هذه الدراسات ورصد الحالة السلوكية للفرد، أو توقع السلوك الذي سيصدر من الشخص أثناء تعرضه لموقف معين.

أما "محمد غنيمي هلال" فيقول: "ينظر المؤلف إلى الحدث الواحد من زوايا مختلفة، بإلقاء أضواء نفسية على جوانبه، فيتعمق في الكشف عن الأبعاد الأساسية، ويبين مثلا الجوانب العامة في كل إنسان خبيئة وراء المظاهر والأفعال، عميقة الجذور"². فلا ننكر أن لكل شخص جانب خفي من شخصيته، لا يتم كشفه والوصول إليه إلا بفعل دراسات نفسية عميقة، تقوم وفق مبادئ معينة ينظمها علماء وباحثي علم النفس.

نستنتج من خلال ما سبق ذكره أن البعد النفسي عنصر أساسي لأي شخصية مهما اختلف شكلها أو انتمائها، ذلك أن يعكس لنا الحياة النفسية للشخصية، كما يقوم بتمييز الشخصية عن غيرها، فكل صفاتها وسماتها الخاصة فهناك الشريرة، الطيبة، وهناك الهادئة وعلى خلافها العصبية. ونجد للبعد النفسي دور مهم في رصد ما تقوم به هذه الشخصيات من أفعال، وهي تنعكس على شكل انفعالات كالغضب، الحزن، الاكتئاب وأحيانا تكون على صورة صمت وبرودة بالإضافة الى أنه (البعد النفسي) يساهم في كشف الستار على الملامح الخفية والمكونة داخل كل شخصية، كما يكتشف المكبوتات، وبذلك فإنه يساعد على رسم وإبراز صورة الشخصية من جانبها الخفي الذي يعجز المتلقي عن الوصول إليه بشكل مباشر.

¹- أحمد محمد عبد الخالق، الأبعاد الأساسية للشخصية، ص29، ص30.

²- محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، دار النهضة، مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د. ط، 1997م،

نتوصل من خلال ما سبق ذكره إلى النتائج التالية:

_ يكتمل وجود الشخصية في ظل وجود أبعادها المختلفة والمتمثلة في:

- البعد الفكري: الذي يشمل الحالة الفكرية للشخصية.

- البعد الفيزيولوجي: والذي يهتم بدراسة الشخصية من ناحية المظهر الخارجي الشكلي؛

أي كل ما يعنى بالحالة الخلقية التي تتميز بها الشخصية.

- البعد الاجتماعي: ويتمثل في الحالة الاجتماعية كحالة المستوى الطبقي للشخصية

(فقر، غنى).

ولعل من أبرز تلك الأبعاد البعد النفسي الذي يدرس مختلف الصفات النفسية الداخلية،

والتي تخفى أحيانا حتى على الشخصية بحد ذاتها، ويأتي علم النفس كي يكشف ويحلل هذه الأبعاد

الخفية وذلك وفق أسس علم النفس، ومنه فإن كل بعد مكمل للآخر، بالتالي فالعلاقة بينهم تكاملية

المبحث الثالث: الشخصية الروائية في النقد النفسي

أ- الشخصية الروائية:

احتلت الشخصية مكانة مرموقة وحضورا بارزا في كافة الأشكال السردية، وقد كانت

دراستها محل استقطاب الدارسين والنقاد، ولقد طبقوا عليها العديد من المناهج والنظريات التي

اختلفت وتعددت باختلاف توجهاتهم النقدية والفكرية.

ارتبطت البدايات المنهجية التي درست الشخصية بالمناهج التقليدية: (المنهج التاريخي

والاجتماعي والنفسي). فدراسة الشخصية من أهم المواضيع التي لقيت اهتماما واسعا من قبل علماء

النفس، ذلك أنه يساعد على فهم السلوك الذي يقوم به صاحبه، بالإضافة إلى فهم طبيعة

الشخصية.

وقد تعددت تعريف علماء النفس للشخصية، " لكننا نجد أن علماء النفس أميل إلى الأخذ بتعريفات سلوكية للشخصية"¹.

يقول جيلفورد أن: "شخصية الفرد هي طرازها الفريد من السمات"². هنا عرف جيلفورد الشخصية على أنها مجموع الصفات التي يتحلى بها الإنسان وهو تعريف بسيط وواضح.

جاء علم النفس الإنسان ليؤكد على ضرورة دراسة الإنسان كوحدة فردية كاملة وشاملة لحياته. " وتعتبر نظرية "ملوفي" الشخصية من أكثر نظريات علم النفس الإنسان ي شيوعا وقبولاً، وتقوم نظريته في الشخصية على أساس التنظيم الهرمي لحاجات الإنسان "³. فالشخصية في نظره تقوم على أساس واحد وهو تنظيم الحاجات البشرية بكافة أشكالها.

"يعتبر سيغموند فرويد من أشهر علماء النفس في كل العصور إذ يعرف بأنه أب علم نفس الأعماق وتعرف نظريته بالنظرية النفسية الدينامية أو علم النفس الإكلينيكي"⁴.

نجد أن "فرويد" جمع بين المكونات الجسمية والنفسية للشخصية واعتبارها حركة ديناميكية وقال بأن تضارب مكونات الشخصية وتصارعها سوف يؤدي إلى الاضطراب النفسي. والشخصية في نظره أشبه بالبناء، فهي عبارة عن تنظيم نفسي يتكون من طبقات، وطبقاتها السفلى هي الطبقة الأساسية فعليها ترتكز الطبقة العليا. وقام بتفسير الشخصية من خلال الاعتماد على طريقتين في تقسيمه للجهاز النفسي والتي تتمثل في:

¹- كامل محمد محمد عويضة، علم النفس بين الشخصية والفكر، ص51.

²- المرجع نفسه، ص51.

³- المرجع نفسه، ص15.

⁴- المرجع نفسه، ص17.

(أ) - اعتباره أن الحياة النفسية مكونة من ثلاث مستويات:

- مستوى الشعور: هو الذي يحتوي على الأفكار والمشاعر، التي يعيشها الإنسان.
- مستوى ما قبل الشعور: يتشكل من مجموع الأفكار والصور التي يعيدها الإنسان.
- مستوى اللاشعور: هو مستوى الأفكار والخيارات التي كانت في وقت ما في مستوى الشعور، ثم طردت إلى اللاشعور.

(ب) - اعتبار أن الجهاز النفسي يتكون من (الأنا، الهو، الأنا الأعلى).

رأى "فرويد" أن الشخصية السوية هي قدرة الأنا على تحقيق التوازن و التوفيق بين مطالب الهو والأنا الأعلى.

ومن خلال سعي تحليل الشخصية والخصائص النفسية للأفراد، ساهم المحللون النفسيون وتلاميذهم في تطور هذا العلم، ومن هنا كان، التركيز في التحليل النفسي يتجه نحو الروايات. أما الدراسات الحديثة، أعطت الاستقلالية في دراستها للشخصية، وكانت البداية مع الشكلاونيوس الروس، فوجد مثلاً أن "فلاديمير بروب" تمكن من صياغة نموذج وظائفه وقد صاغ وظائف الشخصية في سبعة دوائر، وقد حاول "فلاديمير بروب" على الخوض، ونقد علم الدلالة المعاصر، مثلاً في أبحاث "غريماس" تحديد هوية الشخصية في الحكي بشكل عام من خلال مجموع أفعالها¹. فالشخصية في نظرهما تحدد من مجموع أفعالها والوظائف التي تقوم بها، وبها تكسب صفاتها.

طرح المنهج البنوي مفاهيم أخرى وجديدة، وخاصة بعد ظهور المنهجية الجديدة التي تبناها "فرديناند دي سوسور"، والتي تتمثل في الثروة اللغوية، وهناك نماذج طرحها كل من "تريفيتان تودوروف" و "رولان بارت".

¹ - حميد لحمداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ص50.

يقول "تودوروف" أنّ "الشخصية قضية لسانية، فالشخصيات لا وجود لها خارج الكلمات"¹. من خلال التعريف يتضح لنا أن الشخصيات لا وجود لها خارج الكلمات، فهي تكشف دلالاتها ومعناها من خلال الكلمات التي اتفقت عليها بواسطة الروائي. أما المنهج السيميائي نجد من بين أعلامه "فيليب هامون" الذي عرف الشخصية من خلال قوله: "فإن كانت الشخصية مدلولاً، أي عنصر في علاقة (كما هو الشأن مع العلامة اللسانية) فإنها لا تظهر إلا من خلال دال متقطع"².

الشخصية في نظره شأن العلامة اللسانية، فهي تحتاج إلى دال ومدلول وإذا افترضنا أن الشخصية هي الدال، فهي تحتاج إلى مدلول والذي يكون عبارة عن مجموعة من الإشارات، معللاً قوله: "فقد كانت اللسانيات هي المنبع الذي اشتقت منه جل المفاهيم المستقلة في مقارنة مفاهيم نمط أشغال الشخصية (...)" فهي كيان فارغ، أي "بياض دلالي" لا قيمة لها إلا من خلال انتظامها داخل نسق هو مصدر الدلالات فيها، وهو منطلق تلقاها"³.

ب) الأبعاد النفسية للشخصية:

يعد الأدب مرآة عقل الأديب ونفسيته، والعنصر النفسي له دور بارز في العمل الأدبي في كل مراحله، فهو صورة من صور التعبير عن النفس وأسرارها، وعند ظهور المنهج النفسي النقدي والذي استمد آلياته من نظريات التحليل النفسي التي أسسها "فرويد" طبق على العديد من الأعمال الأدبية، لكنه كان أكثر انفتاحاً على العمل الروائي، حيث تنكّى دراسة البعد النفسي في الرواية

¹-حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، (الفضاء، الزمن، الشخصية)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1960م، ص213.

²-فيليب هامون، سيميولوجية الشخصيات الروائية، ص16.

³-المرجع نفسه، ص12-13.

عليه لأن الروائي يلبس شخصياته مجموعة من الطبائع والصفات الغامضة، ودور المنهج النفسي النقدي، التعرف على شخصية الروائي، والكشف عن المكونات الداخلية له، ومدلولها وأبعادها، ويقوم بتفسيرها وتعريفها للمتلقي وإزالة الغموض عنها.

"ينطلق فرويد من فكرة أساسية في فهم النفس البشرية، مفادها أن اللاوعي يغطي المساحة الأكبر والأهم من نفس الإنسان ، بينما يحتل الوعي مساحة صغيرة"¹.

فمنطقة اللاشعور أو اللاوعي، تعتبر مجموع الغرائز والرغبات التي يكتبها الإنسان ويخفيها في نفسه، خوفا من العادات والتقاليد والناس، ولذلك فهي غالبا ما تتشكل على شكل أحلام، أو يعبر عنها الإنسان من خلال الفن، الرسم، الشعر وغيرها.

نجد أن الروائي، يحاول صقل تجاربه و إبراز دوافعه الداخلية، لخلق شخصيات حقيقية، يستطيع من خلالها تصوير تجارب الإنسان المختلفة.

ويقصد بالأبعاد النفسية أيضا: "هي تلك المدلولات المرتبطة بالمفاهيم النفسية وانعكاساتها المتمثلة في الجوانب السلوكية والمعرفية والاجتماعية، إذن تشمل الدراسة أيضا كل النشاطات السلوكية والتي تقف وراء تجسيدها مثيرات داخلية، سواء كان النشاط لفظيا أم كان النشاط جسميا"².

حاول البعد النفسي دراسة سلوك الأشخاص وتصرفاتهم، وعوالمهم الداخلية، التي تقف وراءها مثيرات نفسية، إضافة إلى تلك النشاطات التي يفعلها الشخص فقد تكون لفظية أو جسمية.

¹- بدر الدين عامود، علم النفس في القرن العشرين، إتحاد الكتاب العربي، دمشق، ج1، ط1، 2001م، ص263.

²- محمد حسين عقاب العنزي، بعض الأبعاد النفسية في أدب المنفلوطي وفقا لبعض مدارس علم النفس، رسالة ماجستير، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان، 2012م، ص15.

ومن هنا نتطرق إلى التعريف ببعض الأبعاد النفسية للشخصيات وصفاتها والتي نذكر

منها:

(1) القلق: يعرفه سيغموند فرويد بأنه: "رد فعل للخطر، وعلى أية حال، فالإنسان

لايستطيع التفكير أن السبب الذي من أجله يحتل انفعال القلق مكانا في الحالة الاقتصادية للعقل إنما له علاقة بطبيعة الخطر ذاتها"¹.

يعرف فرويد القلق بأنه رد فعل على الشعور بالخطر، فالإنسان عند شعوره بالخطر من المؤكد بأن تكون ردة فعله فورا هو التوتر والشعور بالقلق. ففي نظره ليس له علاقة بحالة العقل الإنسان ية، بل له علاقة بمدى صعوبة الخطر المحدق به.

وفي تعريف آخر له يقول: "القلق حالة من الخوف الغامض الشديد الذي يمتلك الإنسان ، ويسبب له كثيرا من الضيق والألم. والشخص القلق يتوقع الشر دائما، ويبدو متشائما، وهو يتشكك في كل أمر محيط به (...). فالقلق يترصد الفرص لكي يتعلق بأية فكرة أو أي أمر من أمور الحياة"².

يمكن القول بأن مفهوم القلق بصفة عامة، هو حالة شعورية تلازم الإنسان عند شعوره بالخوف والتوتر، والشخص القلق يتوقع حدوث الأمور السلبية فقط، تصحبه دوما حالات من التشاؤم والألم والشك في كل شيء، ويرى الأمور بنظرة سوداوية دائما.

أما كارل يونغ يعرفه بأنه: "عبارة عن رد فعل يقوم به الفرد حينما تغزو عقله قوى وخيالات غير معقولة"³.

¹- سيغموند فرويد، الكف والعرض والقلق، تر: محمد عثمان نجاتي، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1989م، ص127.

²- المرجع نفسه، ص13.

³- المرجع نفسه، ص37.

يرى كارل يونغ أن القلق يتشكل لدى الشخص عندما تسيطر على عقله وأفكاره صورة خارجية عن المؤلف، وتوقعات وخيالات غير واقعية، أي ناتجة عن خياله فقط، وبذلك فإن القلق هو عبارة عن رد فعل جراء تلك الخيالات.

(2) الاكتئاب:

يعرف الاكتئاب: "أنه خلل في المزاج، مثلما يصنف السرطان بأنه خلل في الخلايا (...). وهناك مصطلح آخر للإشارة لاختلال المزاج وهو "الخلل العاطفي"، ويستخدم كلاهما للتعبير عن الحالة ذاتها"¹.

يمكن القول بأن مفهوم الاكتئاب مرتبط بالحالة العاطفية للإنسان، فإذا أصابها خلل أو عطب فهي تعود بالسلب على حالته النفسية، وقد تتسبب في دخوله أزمة نفسية ملازمة بالاكتئاب. أما عبد الله الخاطر يعرفه: "أما الاكتئاب فتقول العرب: كُئِبَ الرَّجُلُ، أي تغيرت نفسه وانكسرت من شدة الهم والحزن"².

إذا نظرنا إلى التعريفين نجد، أن الاكتئاب مرتبط بالدرجة الأولى بالحالة العاطفية التي يمر بها الشخص، وتلك الحالات مثل الحزن، والهم وغيرها، تسبب له نكسات وانكسارات ومن خلالها يدخل الشخص في حالة اكتئاب.

¹-لويس ولبرت، الحزن الخبيث، تر: عبلة عودة، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة. مشروع كلمة، ط1، 2014م، ص45-46.

²-عبد الله الخاطر، الحزن والاكتئاب على ضوء الكتاب والسنة، المنتدى الإسلامي، الرياض، د.ط، (د.س)، ص15.

وفي تعريف آخر للاكتئاب: "يعتبر مرضاً يصيب الذهن والجسد معاً، لذلك تظهر أعراض نفسية وجسدية على المكتئبين"¹.

نستنتج من خلال هذا التعريف للاكتئاب بأنه مرض أو اضطراب نفسي يصيب الشخص، وهذه الاضطرابات تظهر على مستوى ذهن وجسد الشخص معاً.

يعرفه "عبد الستار إبراهيم" بأنه: "استجابة تثيرها حادثة مؤلمة كالفشل في علاقة أو خيبة أمل أو فقدان شيء مهم كالعمل أو وفاة إنسان غالي"².

نفهم من خلال هذا التعريف بأن الاكتئاب يحدث للإنسان فور تعرضه لحادث مؤلم أو إصابته بخيبة أمل حادة اتجاه شخص معين أو أثناء مروره بتجربة فاشلة سواء على الصعيد المهني أو العاطفي.

(3)- الحزن:

يمثل حالة نفسية تصيب الإنسان عند حدوث شيء سيئ له، فهو "أحد صور العاطفة والمشاعر الإنسانية، الفطرية، وهو ضدّ الفرح والسرور، فالحزن والفرح موجودان في الإنسان وهما فطريان"³. إذن الحزن هو حالة عاطفية موجودة بالفطرة في الإنسان وهي تصيبه عندما يتعرض لشيء سيء سواء في حياته اليومية أو في عمله من خلال تعرضه لموقف من عائلته أو أحد أصدقائه.

¹-كوام مكنزي، الاكتئاب، تر: زينب منعم، دار المؤلف، الرياض، ط1، 2013م ص5.

²-عبد الستار إبراهيم، الاكتئاب واضطراب العصر الحديث فهمه وأساليب علاجه، عالم المعرفة، الكويت، د.ط، 1998م، ص17.

³-عبد الله الخاطر، الحزن والاكتئاب على ضوء الكتاب والسنة، ص16.

"والحزن شيء فطري ينتاب كل البشر عندما تقابلهم متاعب هذه الحياة الدنيا ولا أحد يستثنى من ذلك والأمثلة كثيرة في القرآن: كحزن أم موسى، وحزن الأنبياء كحزن يعقوب على يوسف عليهما السلام، وحزن الرسول صلى الله عليه وسلم على قومه عندما لم يستجيبوا له"¹. نجد أن الحزن مجموعة من العواطف، وهو يصيب الشخص عندما يتعرض لمتاعب، ومن الملاحظ أن الأنبياء كذلك لم يسلموا منه، وتعرضوا لحزن شديد جراء مجموعة من المواقف والعراقيل في حياتهم، فالحزن إذاً يصيب كل شخص لفترة محددة من الوقت ثم يزول عنه حسب قدرة الشخص على التحمل والرضا بالقدر.

نجد أن الحزن والفرح حالتان فطريتان في نفس الإنسان ويظهر ذلك من خلال قوله عز وجل: {وأنه أضحك وأبكى}².

عرفه " فرويد " أنه: «رد فعل منتظم على فقدان شخص عزيز أو شيء مجرد يحتل مكانة خاصة مثل الوطن والحرية والمثل العليا وما إلى ذلك»³.

من وجهة نظر التحليل النفسي الحزن هو عبارة عن ردة فعل تصيب الإنسان عند تعرضه لموقف من المواقف التي تصطدم به في الحياة اليومية المعاشة، فمثلا عند فقدان الأحبة وما إلى ذلك ينفعل الإنسان وبطريقة لاإرادية وتظهر عليه هذه المشاعر كالحزن كما يصف أيضا بأنه حالة مرضية تصيب الإنسان فتجعله مزاجه معكرا على الدوام أما نظرتة للعالم الخارجي فستكون سوداوية، ويفقد الاهتمام به لكنه ذكر بأن إمكانية معالجتها عند الطبيب واردة.

¹ -المرجع نفسه، ص17.

² - عبد الله الخاطر، الحزن والاكتئاب على ضوء الكتاب والسنة، ص16.

³ -سيغموند فرويد، الغريزة والثقافة، (دراسات في علم النفس)، تر: حسين الموزاني، منشورات الجمل، ط1، 2017م،

وما يؤكد ذلك قوله: «ننظر الحزن بوصفه حالة مرضية لا بد من عرضها على الطبيب لغرض معالجتها، ونحن نثق بأن هذه الحالة يمكن تجاوزها خلال فترة زمنية محددة»¹.

(4) - الخوف:

يعرفه سميح عاطف الزين بأنه: «توقع مكروه أماره مظنونة أو معلومة، وهو في (علم النفس) انفعال فطري اتجاه خطر يدفع صاحبه إلى الابتعاد عنه أو الهرب منه»².

الخوف هو مجموع التوقعات لشخص ما بحدوث أمور سيئة أو حصول مكروه، وهذه التوقعات إما أن تكون مجرد ظنون، وإما أن تكون مؤكدة ومعلومة.

يرى علم النفس بأنه ردة فعل الشخص اتجاه شعوره بخطر أو مكروه ما؛ أي أنه انفعال طبيعي فطري موجود عند كل شخص، وهذا الانفعال يدفع به للابتعاد عن الخطر المحدق به.

ورد في القرآن الكريم آيات عن الخوف، ومنها قوله تعالى: {تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعا}³، الخوف الذي يقصد به هنا من خلال الآية الكريمة، هو الخوف من الله تعالى عز وجل وترك المعاصي ابتغاء مرضاته، وهو عكس الخوف الذي يشعر به الإنسان عند شعوره بالخطر وغيره. وقد شاع استخدام الخوف كتعبير عن المخاوف الشائعة في المجتمع من المجتمعات أو لدى أفراد هذا المجتمع.

¹ - المرجع نفسه، ص 82.

² - سميح عاطف الزين، معرفة النفس الإنسانية في الكتاب والسنة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، المجلد الأول، 1991م، ص 161.

³ - المرجع نفسه ص 162.

وفي تعريف آخر له الخوف: «هو تعبير تجريدي وينبع من ردة فعل جسدية عندما نرى أو نسمع أو نشعر أو نلمس أو نتذوق أو نشم شيئاً ما، قد يكون ما تختبره حواسنا أمراً حقيقياً وموجوداً في محيطنا، وقد يكون مسألة من نسج خيالنا»¹.

يعبر عن رد فعل أو استجابة للمنبهات عند الشعور بالخطر، وقد يكون حقيقياً أو نابع من وحي الخيال. وبالنسبة لمفهوم الخوف المرضي فهو: "وصف لحالة معينة تتميز بشعور خوف وذعر شديد لا يتناسب بحال الموقف أو الشيء الذي يتسبب في هذه المخاوف"².

نستنتج أن الخوف المرضي، هو عبارة عن خوف مبالغ فيه عند التعرض لموقف ما وذلك الخوف الزائد عن حده ليس له مبرر.

(5) - الحب:

يقال: "أحببته فلانا إذا جعلت قلبي معرضاً لحبه، ومنه "حبة القلب" تشبيهاً بالحببة في الهيئة، فإذا قلت: أصاب حبه قلبي فمعناه أحببته، ومثلها شغفته ومعناه أصابت شغاف قلبه أي غطاء قلبه"³.

-الحب هو شعور يصيبه القلب ونجد أن معنى الحب هو الشغف

-الشغف غطاء القلب، فعندما نقول أصاب الحب شغاف قلبه نقصد غطاءه.

¹- جوزيف أكونور، حرر نفسك من الخوف (التغلب على الخوف والغائه من الحياة اليومية) تر: سهى نزيه كركي، مكتبة العبيكات للنشر، الرياض، ط2، (د.س)، ص30.

²- لطفي الشربيني، فوبيا قراءة فيسيكولوجية الخوف، دار العلم، د.ط، (د.س)، ص7.

³- سميح عاطف الزين، معرفة النفس الإنسانية في الكتاب والسنة، ص197.

"والحب هو أيضا من المحبة، والوداد والميل الشديد إلى الشيء السار النافع"¹. فالحبّ

مزيج من العواطف التي ترتبط بمشاعر المحبة اللّطف والاحترام.

أما في القرآن الكريم نجد أن لفظة الحب وردت في سورة يوسف في قوله تعالى {وقال

نسوة في المدينة امرأت العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبا}². أي أصاب الحب قلبها.

يرى "فرويد" أيضا أن غريزة الحب «دافع فطري يرثه الإنسان ويولد مزودا به، وهذا الدافع

هو الذي يؤدي إلى استمرار الحياة وازدهارها ويؤدي إلى كل ما هو ايجابي وبناء في الحياة فنحن

نحب بعضنا بعضا بسبب هذا الدافع ويساعد بعضنا بعضا من منطلق هذا الدافع»³.

يعدّ الحب في نظر علماء النفس أنه ظاهرة نفسية موجودة بالفطرة في الإنسان، وبه تستمر

العلاقات بين الناس وتستمر الحياة، فالحب هو حالة إيجابية، بها يتم بناء الروابط والعلاقات داخل

المجتمع وتبقى متينة، وهذه العاطفة تعد عاملا جوهريا يدفع الإنسان لمساعدة الآخرين ويقوي روح

المحبة بينهم.

وفي موضع آخر يعرف سيغموند فرويد الحب بأنه: "اسم يطلق على العلاقة بين الرجل

والمرأة الذين أسسا أسرة بداعي حاجتهما الجنسية، ولكنه يطلق أيضا على العواطف الإيجابية التي

تقوم ضمن نطاق الأسرة بين الأهل والأولاد وبين الإخوة والأخوات"⁴.

¹ - سميح عاطف الزين، معرفة النفس الإنسانية في الكتاب والسنة، ص 197.

² - المرجع نفسه، ص 197.

³ - فرج عبد القادر طه وآخرون، معجم علم النفس والتحليل النفسي، ص 340.

⁴ - سيغموند فرويد، قلق في الحضارة، تر: جورج طرابيشي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1،

1977م، ص 59.

نجد أن مفهوم الحب عند فرويد نوعان: يطلق الأول على العلاقة بداعي الحاجات الجنسية، أما الثاني فيطلق على الحب العادي الموجود بالفطرة بين الناس، لأن غريزة الحب هي التي تدفع الأفراد لحب أهلهم وأصدقائهم.

يعرفه "كايد الشايب" بأنه: "ميل الطبع في الشيء الملذ وهو عاطفة مركبة منها العمود (...) ثم الكلف (...) ثم العشق (...) والشغف (...) واللاوعة ثم الجوى"¹.

فالحب طبع في النفس والتي تميل دائما إلى الشيء الذي يشعرها بسعادة ولذة، ومع تطور كل مرحلة من مراحل الحب يطلق عليها اسم مثل الكلف والعشق والشغف، وجميعها هي حالات سيكولوجية لشيء واحد.

أما الحب عند علماء النفس "قله خمسة تصنيفات، فصنف هو الحب الأخوي، يكون بين الإخوة (...) وصنف هو الحب الشقي، يكون عشقا وكلفا بالمحبوب (...) وصنف هو حب الذات فيرضى بنفسه عن الناس، (...) الصنف الخامس والأخير هو حب الله وهو مصدر الحاجة الأكيدة في الإنسان لأن ينتمي وأن يتواصل بالناس والعالم والكون كله"².

6- العنف:

يعد من أهم المواضيع التي أثارت اهتمام الباحثين والمفكرين من مختلف العلوم، جاء في قاموس "ويبستر" أنه: "كلمة تتضمن عدة معان منها استخدام القوة أو القسوة بشكل مكثف أو ممارسة الأفعال التي تؤدي إلى الإصابة"³، فهو بذلك يشمل كل فعل أو ممارسة القوة على الطرف

¹- كايد الشايب، سيكولوجية الحب والحرمان، دار فضاءات، عمان، الأردن، ط1، 2002م، ص27.

²- كايد الشايب، سيكولوجية الحب والحرمان، ص28-29.

³- عبد الله أحمد يوسف، العنف الأسري، دراسة منهجية في المسببات والنتائج والحلول، دار المحجة البيضاء،

بيروت، لبنان، ط1، 2010م، ص19.

الآخر فيكون ذلك بقصد الأذية سواء بطريقة لفظية أو نفسية كما يصل إلى إحداث ضرر جسدي، ويعد من أخطر الظواهر الاجتماعية التي تؤدي إلى الهلاك، وهو ونتيجة عوامل نفسية أو اجتماعية.

عرفه علماء الاجتماع أنه "مدى واسع من السلوك الذي يعبر عن حالة انفعالية تنتهي بإيقاع الأذى أو الضرر بالآخر، سواء كان فرداً أو شيئاً ممثلاً في الإيذاء البدني أو الهجوم اللفظي"¹. فحسب وجهة نظرهم فإنه يمثل ردة الفعل الانفعالي للشخص نتيجة أسباب مختلفة سواء كانت سببها ضغوط نفسية أو وجود قوة قمعية أو استبدادية، مهما كانت أسبابه فإنه يبقى كظاهرة غير مشروعة ومدمرة للأمن ذلك أنه يمثل "ظاهرة أو فعل عنيف يتعلق الأمر باستخدام غير مشروع أو على الأقل غير قانوني للقوة"². فاستعمال القوة والضغط على الغير دائماً يؤدي إلى نتائج غير محمودة هذا ما سينجم عنه العديد من الآفات الاجتماعية، و لخطورته يجب العمل على محاربهه أو حتى التقليل منه وذلك عن طريق الحوار العقلاني أو إنشاء جمعيات توعوية ولعل أهم الطرق تكون في إرساء العدل بين الأفراد والتخلي عن حكم الاستبداد والقمع الذي يؤدي إلى الهلاك.

عرفه علماء النفس على أنه سلوك غريزي مصحوب بالكراهية وحب التدمير، هدفه تعريف الطاقة الغذائية المكبوتة اتجاه الآخرين، كذلك قد يكون العنف نتيجة للإحباط الشديد، ولعدم قدرة الشخص على التسامي أو الإعلاء، أو ضبط النفس"³. بذلك فإنه ظاهرة نفسية ناتجة عن كل ما يعانيه الفرد من ضغوطات وانفعالات وتوتر؛ أي كل المكبوتات التي لم يتمكن إظهارها للعالم الخارجي، وبذلك يلجأ إلى الانفجار والعنف ضد الآخرين لدرجة تصل إلى القتل، كما يكون بسبب

¹ - - عبد الله أحمد يوسف، العنف الأسري، ص 19.

² - محمد هلاي وعزيز لزرقي، العنف، دار توبقال، الدار البيضاء، المغرب، ط 1، 2009م، ص 9.

³ - عبد الله أحمد يوسف، العنف الأسري، ص 19-20.

كره أشخاص محددين سواء كان بسبب أو دون سبب، ويتخذ أشكال متعددة وكذلك تتصب في بحر واحد وهو أذية الآخرين.

يذهب "جورج غيسدوف" في تعريفه للعنف أنه: "تفاد الصبر في العلاقة مع الغير، حيث يفقد الأمل في مواجهة العقل فيتم اختيار أقصر وسيلة من أجل فرض الإذعان"¹. فهناك العديد من الأشخاص العصبيين الذين لا يمكنهم التحكم في مشاعرهم، خاصة السلبية كالغضب، الحقد على الآخرين، وبذلك يلجأون مباشرة إلى طرق التعنيف سواء لأجل إقناع الطرف الآخر أو لأجل فرض سلطتهم.

يعكس العنف بمختلف أبعاده حقيقة مفادها أنه "اغتصاب الآخر، اغتصاب شخصيته، وهويته ولتحقيق ذلك ليس من الضروري استخدام سلاح ناري، وتوجيه اللطمات، فالكلام وحده يمكنه أن يهين الآخر ويعمل بالتالي على اغتصاب شخصيته"². فطرق الاعتداء على الآخر تتم بأشكال مختلفة، إذ يوجد من يلحق الضرر عن طريق الضرب؛ أي كل ما يخلف ألم ويترك أثر في الجسم وهذا ما يعرف بالعنف الجسدي.

أما العنف النفسي فهو لا يختلف عن سابقه في النتائج والأضرار، إلا أنه يختلف في طريقة ممارسته، إذ يشمل مختلف أنواع الاعتداء النفسي العاطفي كسب الغير وشتمه، والتقليل منه والاستهزاء به سواء أمام الآخرين أو لوحده، ويشكل هذا خطرا كبيرا على المعنف وذلك أنه يخلق عنده عدة أمراض وعقد نفسية تلازمه طوال حياته، وبذلك تؤثر عليه كما يمكن بسببها أن يصبح هو كذلك شخصا عنيفا، فينتقم من الآخرين حتى إن لم يكونوا سببا في تعنيفه.

¹- محمد هلاي وعزيز لزرق، العنف، ص 79.

²- محمد هلاي وعزيز لزرق، العنف، ص 34.

مهما تعددت مفاهيم العنف وتتنوعت ممارساته وأشكاله إلا أنه يبقى خطراً يهدد البشرية بصفة خاصة، فيفقدونها بذلك صفة الإنسانية، كما يجعلها أمة متخلفة، فهو يبقى حاجزاً بينها وبين التقدم والتحضر.

كما أنه يمثل ظاهرة خطيرة جداً سواء على المعنف بدليل أنه اغتصاب وانتهاك واضطهاد، بالإضافة إلى أنه يشكل خطراً على صاحبه لكونه "استجابة سلوكية تتميز بطبيعة انفعالية شديدة قد تتطوي على انخفاض في مستوى البصيرة والتفكير"¹. وبذلك فهو يخلف نتائج سلبية وغير مرضية لكلا الطرفين.

ومن مجمل القول نصل إلى نتيجة مفادها أن العنف "هو كل فعل أو تهديد يتضمن استخدام القوة بهدف إلحاق الأذى والضرر بالنفس والآخرين وممتلكاتهم"². فيكون دائماً عن قصد مسبق، مهما اختلفت طريقة تطبيقه أو دوافعه إلا أنه دائماً يهدف إلى الأذى، سواء النفسية أو الجسدية، وانتهاك حقوق الآخرين دون تحسب النتائج السلبية التي تتجم عنه.

¹ -بحري منى وقطيشات نازك، العنف الأسري، دار صفاد، عمان، الأردن، د.ط، 2002م، ص38.

² -عبد الإله بن عبد الله الدرويش، العنف والإساءة النفسية واللفظية للطفل، جامعة الملك فيصل، د.ط، (د.س)،

الفصل الثاني:

الأبعاد النفسية للشخصية في

رواية "يسمعون حسيها"

المبحث الأول: الأبعاد النفسية للشخصيات.

احتوت هذه الرواية على مجموعة من الشخصيات، وقد انقسمت إلى شخصيات رئيسية، وشخصيات ثانوية. وجدنا أن الشخصيات الرئيسية: تمثل المحور الأساسي في الرواية، فهي تقوم بترجمة الأحاسيس والأفكار ولذلك فهي تضمن سير الأحداث، أما الشخصيات الثانوية: هي عبارة عن شخصيات مساعدة في ربط الأحداث وتظهر من فترة إلى أخرى داخل الرواية. وقد كشفت لنا عن مجموعة من الحالات النفسية للشخصيات وبعضها من طباعها من خلال تصرفاتها وعرضت لنا واقع من التجربة الإنسانية.

1- أبعاد الشخصيات الرئيسية:

1-1 إياد أسعد: هو الشخصية البطلة في هذه الرواية، وشخصية حقيقية أيضا

موجودة في الواقع، ظهر من بداية الرواية إلى آخرها.

يتمتع إياد بعدة أبعاد نفسية وهي تتجسد من خلال ما عاشه في حياته وما مر عليه، وهذا ما تجلّى من دراستنا لأحداث الرواية فقد تصادم بالعديد من الأحداث التي آلمته وجعلته يدخل في دوامه من الحزن، وجعلته في وضع حرج جدا، فذلك الوضع الذي عاشه داخل السجن جعله يعيش حالة من الهلع والخوف، وأدخله في حالة اكتئاب قوية، رافقها شعور باليأس الشديد وفقدان الأمل في أخذ الحرية.

إذا عدنا إلى تقسيم مراحل حياته منذ بداية الرواية إلى آخرها، فنجد أن طفولته كانت هادئة، إذ كان يعيش أحلامه الطفولية وطموحاته مثل باقي الأطفال ويظهر ذلك من خلال قوله: «مثل أي طفل في القرية، كان عالمي بين أشجار ظليلة (...) وكنت أجد بين أشجار ردا¹».

¹ - أيمن العتوم، يسمعون حسيبها، دار المعرفة للنشر والتوزيع، مصر، ط20، 2015م، ص9.

بالنسبة لمرحلة شبابه نجد أنه قد تعرض للقسوة والظلم من والده فقد كان يضربه ضربا شديدا ويعنفه لفظيا وجسديا، ودائما ما كان في حالة ذعر وخوف منه، ويتضح من خلال قوله: «وكننت أظل على خوفي حتى يهبط الليل¹».

بعد استقرار إياد أسعد في عمله، وممارسة الطب وتزوجه كان يعيش حياة هادئة ومستقرة، فجأة وجد نفسه مسجوناً ومتهماً بالانضمام لخلية إرهابية حاولت اغتيال الرئيس، وهنا تتقلب حياته رأساً على عقب، عانى في بادئ الأمر من هول الصدمة ويتضح هذا البعد النفسي من خلال قوله: «أنا محكوم إعدام بقيت واجما صدمتني الجملة الأخيرة²». فهذه الصدمة النفسية أصابته نتيجة الحكم عليه بتهمة لم يقترفها، كما وجدنا أيضاً أن شخصية إياد عانت من اضطراب نفسي جعله دائماً القلق ويعيش نوعاً من الصراع الداخلي مع نفسه ويظهر ذلك في حديثه: «أكون نهايتي في رشفة الماء هذه؟ أصمد أمام براكين العذاب السابقة، وأتهاوى أمام كأس واحدة تستقر بين أصابع هذا الجلال الانتهازي³». فهذا الصراع كان نتيجة لتضارب الأفكار وتصارعها داخل نفسه.

أصبحت شخصية إياد يائسة مستسلمة للهواجس مما دفعها إلى فقد توازنها تدريجياً، ويظهر ذلك على لسانه: «بدأت أستسلم للجنون⁴». فبعدما مرّ عليه من معاناة وظلم داخل السجن بدأ يفقد الأمل والإحساس بالعجز واليأس أدخله في حالة الاستسلام للجنون.

¹ - الرواية، ص 12.

² - الرواية، ص 18.

³ - الرواية، ص 28.

⁴ - الرواية، ص 353.

وبين هذا القول أيضا نفسيته اليائسة والمستسلمة «وتركني هنا أتجر الجنون والرعب والخيبة¹»، فقد تراكت عليه الضغوطات والمعاناة مما جعله في هذه الحالة.

واتضح لنا أيضا أن إياد أصابه الحزن والقلق والخوف بسبب التعذيب الوحشي الذي سلط عليه طيلة فترة سجنه، ماسمح بظهور هذه الحالات النفسية على شخصيته ويظهر ذلك من خلال قوله: «أما حزني فلانتحاره، أما فرحي فلخلاصه من العذاب²». والخوف بدأ عليه في حديثه: «في مساء اليوم الأول تنهت إلى سمعي من زنازين أخرى أصوات معذبين فارتعشت كجناح بعوضة (...) سبعة عشر عاما وأنا أسمع أصواتهم فلماذا في هذا المساء بالذات ارتعشت بهذه الطريقة³». والرعب الذي عاشه في قاعات التعذيب جعله دائما الاضطراب ويظهر ذلك في قوله: «فاقم الرعب من اضطرابي (...) شعرت بتأرجحي وسالت دموعي⁴». وهذا الخوف والشعور بالخطر جعل منه يهرب منه نحو الفراغ محاولا النجاة ويظهر كذلك في قوله: «ركضت باتجاه النجاة (...) باتجاه الفراغ مدفوعا بالخوف من الآتي».

أما الكآبة التي أحاطت بنفسيته قد تجسدت عليه، وظهرت على شخصيته، فقد كانت جراء حزنه على حاله، و فقدانه الأمل في النجاة، خاصة بعد الحكم عليه بالإعدام ولا ننسى أيادي التعذيب التي أذاقتهم الألم، ودفعت بهم للعيش في بؤس شديد ويظهر ذلك على لسانه: «وغرقنا في كآبة⁵».

¹ - الرواية، ص 354.

² - الرواية، ص 47.

³ - الرواية، ص 350.

⁴ - الرواية، ص 47.

⁵ - الرواية، ص 256.

ومن خلال دراستنا البسيطة للرواية يظهر لنا أن شخصية إياد ذاقت جميع أنواع التعذيب، فتعرض للإساءة والإهانة أثناء نقله إلى سجن تدمر بسوريا، و كان يعاني من ألم نفسي ويظهر ذلك من خلال قوله: «ظللت أحاول أن أبتلع ألّمي وأتجرع مرارتي¹». هذا الألم في النفس ترك به جروحا وإحساسا بالمهانة وذلك يظهر على لسانه: «لم أبك فرحا بل كان شعورا بالمهانة²».

والألم الجسدي تجسّد من خلال ممارسة التعذيب عليه أثناء التحقيق ويظهر ذلك من خلال قوله: «ظلّ الم الشق في رأسي ملازما لي (...) أما ألم كسر إصبع الوسطى فقد صار ذكرى³». وهذا الألم جعل منه إنسانا محبّطا وضعيفا ويظهر من خلال حديثه: «كان الوجد مهولا، قررت أن أسقط في وادي الغياب⁴».

كما تسبب إعدام صديقه محمود الفحام من طرف الجلادين شعورا بتأنيب الضمير، وولد فيه إحساسا بالذنب ظنا منه أنه قد شارك في إعدامه وهو ما يسمى في علم النفس بعقدة الذنب، ويظهر هذا البعد النفسي في قوله: «خلت أنني ساهمت في انهيار هذا الجبل، وشعرت أنه كان لي دور فيما آل إليه⁵»، و يدلّ شعور إياد بتأنيب الضمير على أنه شخص يملك قلبا نقيا وطيبا.

تبين لنا من خلال الرواية أن إياد شخصية استرجاعية.

¹ - الرواية، ص31.

² - الرواية، ص258.

³ - الرواية، ص45.

⁴ - الرواية، ص31.

⁵ - الرواية، ص89.

كانت ذاكرته تحط الرجال به إلى قريته التي ترعرع وكبر فيها وشوقه كان واضحا لها ويظهر ذلك في قوله: «تمنيت لو أن الفراشات التي ملأت وجهي ذات الصباح الربيعي البهي في البلدة أن تأتي لتملأ بياض عظامي¹». فنجد أن ذكرياته كانت بمثابة مسكن لألمه، كذلك يظهر حنينه لقريته في قوله: «اصطفقت في دماغي أصوات العصافير القادمة من الجهة الشمالية لجبال القرية²». وكانت أقصى أمانيه العودة إلى تلك الأيام الخوالي، فحنينه كان يزداد كل يوم ويظهر ذلك في قوله: «أريد أن أعود إلى أهلي وزوجتي أريد أن أعيش مواطنا عاديا أقتات من عملي في مهنة الطب³».

كما وجدنا أن شخصيه إباد عادت إلى استقرارها النفسي وبدأت تسترجع طمأنينتها وراحتها النفسية وأمنياتها ويظهر ذلك على لسانه: «قررت أن تكون (يس) رفيقتي حتى أخرج من هذه المحنة الصعبة فقرأتها بعد الصلاة ثلاث مرات⁴». فنجد أنه وجد راحته واستعاد توازنه بمداومته لصلاته واطمأن قلبه.

وقد تبين أيضا ارتباطه القوي بأداء صلاته لتهديب نفسه وإكسابها راحة في قوله: «إن رحمة الله قريب من المحسنين، فهدأت نفسي قليلا (...) فاجتاحت روحي رشة من عطر الفرج فسكنت⁵». أصبحت نفسيته مستقرة متمسكة بالأمل وراضية بقضاء الله وقدره.

¹ - الرواية، ص 24.

² - الرواية، ص 23.

³ - الرواية، ص 33.

⁴ - الرواية، ص 33.

⁵ - الرواية، ص 350.

وكانت له خير معين وشفاء من الخوف الذي كان يملكه داخل السجن طيلة سبعة عشر سنة ويظهر أيضا في القول: «يا رب الوحوش والكائنات الغريبة والمخلوقات التي لا تشبه البشر في شيء، ساعدني لكي أنجح في قتل الخوف الذي شرس في أعماقي على مدى سبعة عشر سنة¹». وبفضلها تغيرت نظرتة واستسلامه للهواجس والحزن والكآبة التي تحكمت فيه وسيطرت على نفسه نتيجة الوضع الذي عاشه داخل الزنزانة ويظهر ذلك في قوله: «كل موت سابق في ليل دامس لا بد له من حياة آتية في صبح مشرق²».

وتبين لنا أيضا من هذا خلال دراستنا لأحداث الرواية أن شخصية إياد تقلّكها روح المساعدة، ومحبة للجميع فقد قرر أن يستغل خبرته الطبية في معاينة المساجين وصار بمثابة مستشار نفسي، يقدم لهم مجموعة من النصائح لتجاوز ألمهم ومخاوفهم معا، وأرشدتهم إلى خير من يشد الأزر به يوم الشدائد إلى الله فهو خير معين في هذه المحنة القاسية فأوصاهم بقراءة القرآن فهو يشفي الآلام ويعيد الآمال لهم ويبعد الكآبة عنهم ويزيل بؤسهم والرضاء بقدر الله الذي تقدر عليهم جميعا ويظهر في قوله: «وينزل من القرآن ما هو شفاء اقرأ ما استطعت وما تذكرت من الآيات في التعذيب وبعده³».

وجدنا أنه بعد كل هذه المشاعر المتداخلة والتي تجسدت في شخصية إياد، والتي تسببت له بمشاعر سلبية وبالرغم من الانكسارات المتتالية طوال سبعة عشر سنة وسلبت منه أجمل أحلامه وشبابه، تم إصدار العفو من الرئيس وقرر الإفراج عنه، كان إحساسه بالفرح ممزوجا بالذهول وعدم التصديق لما يحصل، لم يصدق بأنه سيعود حرا طليقا وأنه سيعود إلى

¹ - الرواية، ص 10.

² - الرواية، ص 33.

³ - الرواية، ص 60.

بيته ويحضن أهله ويمتع ناظره برؤية ابنته ويشعر بدفء وحنان بيته مرة ثانية. ويظهر ذلك من خلال قوله: «بدأت حمامات الفرح تضيء لي لعنات، تألفت شيئاً فشيئاً مع فكرة أنني يمكن أن أصبح طليقاً¹».

2-1 قسطنطين صروف: يعد من أبرز الشخصيات التي ظل الراوي متمسك بها، إذ تكرر اسمه كثيراً في أسطر الرواية، وقد رافق البطل إياد في معظم السنين التي عاشها في السجن، وذاقوا نفس الألم، وشربوا من نفس كأس العذاب، ذكر السارد بعض من صفاته الجسمية لعل ذلك لأجل أن يجعل صورته محفورة في ذهن المتلقي، ولكونه رجل أصيل وشهم يريد لكل من يسمع به أن يضع له صورة ذهنية في مخيلته فيذكر أن قسطنطين صروف رجل مسن في الستينيات من عمره، قصير القامة، أحمر الوجه، كان من ديانة مسيحية حسبما حكى لهم. قبل اعتقاله كان عضواً قيادياً في الحزب الشيوعي، تميزت هذه الشخصية عن باقي الشخصيات الأخرى في كل شيء، في أخلاقه، تعاملاته مع غيره، حتى مع نفسه كان محترماً، عرف بالرجل العجيب الغامض الذي لم يستطع أحد أن يفهمه بشكل كبير جاء على لسان إياد: «ظل قسطنطين لغزاً عصياً على الحل والتفكيك، هو نفسه استعصى على نفسه بإخفائها تحت طيات الغموض»²، فرغم أنه عاش مدة طويلة معهم وتقاسم معهم العديد من الأمور إلا أنه لم يتمكن أي أحد من معرفة ما يجول بخاطره، حتى الجلادين والسجان لم يتمكنوا منه رغم محاولاتهم الماكرة.

¹ - الرواية، ص 357.

² - الرواية، ص 176.

عُرف بأنه عالم بالنحو وحافظ للشعر، وفصيح اللسان ولعل فصاحته تلك اكتسبها من حفظه للقرآن الكريم الذي يجعل اللسان فصيحاً والنفس مرتاحة مهما حل عليها من نقم ومصائب، يقول عز وجل: «ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خساراً»¹. ولعل الفضل في حفظه للقرآن يعود إلى والده الذي أحب اللغة العربية كثيراً.

تحلى قسطنطين بعدة سمات أكدت أنه متميز عن الآخرين كان قنوعاً وصبوراً إلى أقصى درجة، طيب القلب، يحب الخير لكل الناس، يضحى من أجل الغير، فيذكر الراوي أنه عندما عاشوا في السجن حالة المجاعة وأزمة نقص الطعام وبينما كان الكل يسارع ويقاقل من أجل أن يتحصل على لقمة أكبر، كان قسطنطين يعطي أكله لمن هو في حاجة له أكثر منه، وفي هذا الصدد يقول السارد: «قسطنطين نفسه بقي ثلاثة أيام لم يدخل بطنه أي شيء وكان من أحوجنا اكتفى ببعض جرعات الماء، وقرص في محله كأنه هيكل عظمي»². تعرض هو كذلك لتعذيب واضطهاد من قبل الجلادين الطغاة. فرغم سنه الكبير إلا أنه لم يسلم من شرهم، أصيب عدة مرات بإصابات بالغة كادت أن تودي بحياته، حتى كاد أن يفقد رجله بسببهم، فيقول إياد عن قسطنطين: «تأوه وهو يحمل بطانيته ويعرج في مشيته (...) عرفت أنه تعرض لفلقة حفرت أخاديد في بطن رجله. أما ركبته فبدا ألمها فظيعة، سقط عليها وهو يولي هارباً بعد موجة من الركل»³ لم يستسلم هذا الشيخ الشجاع رغم سنه فقد قاوم كل أنواع الألم، بل سخر مجهوداته لتعليم السجناء مختلف أنواع العلوم، خاصة القرآن الكريم، حتى السجناء المجرمين والذين ارتكبوا كل المعاصي أصبحوا صالحين على يديه "استطاع هذا الرجل أن يخرج أربعة

¹ - سورة الإسراء، الآية 82.

² - الرواية، ص 119-120.

³ - الرواية، ص 106.

حفاظ، ويدرس على يديه أكثر من خمسين تلميذا عبر هذه السنوات¹ لم يكن من المتعصبين أثناء تعليمه القرآن بل كان شديد الصبر والهدوء معهم حتى عندما يخطئون ينصحهم ويصح لهم دون غضب، كان رجل حكيم بآتم معنى الكلمة، كل من في المهجع يستشيريه ويحترمه، "صار العميد يستشيريه ويستملح الجلوس معه"².

3-1 أبو نذير: مثلت هذه الشخصية نموذج الإنسان الشرير والحقود الذي لا رحمة له، كما اتصف بالمريض النفسي الذي يستمتع برؤية الناس وهم يتألمون، كان أحد المسؤولين في أسوأ السجون المسمى بسجن "تدمر السورية"، ذكر الراوي بعض من صفاته الخلقية ليظهر توافقها مع صفاته الخلقية، يذكر أنه طويل القامة، غليظ الكفين، ملئ الجسم، واسع الخطوة، مغضن الجسم، صوته أجش حتى رائحته لم تكن كسائر البشر بل كانت نتنة حتى لو استحم في اليوم مئة مرة، لعل ذلك من سواد قلبه، كانت نظراته حادة تقطران لؤما وخبثا كما اتصف بالذكاء في الشر، هذا الأخير مازاد الطين بلة، يقول الراوي أنه: «كانت هيئته توحى بأنه من وحوش الكواكب الأخرى الأسطورية»³ فأنشاء مهامه يأمر الجنود بتعذيب المعتقلين بكل الطرق التي لا تخطر لا على البال ولا على خاطر، بل يصل إلى درجة المتعة والتلذذ حينما يرى السجناء يتألمون كما كرهه جميع المسجونين كرها شديدا كونه من فئة "وحوش أنيابها بحجم الأصابع"⁴، عامل البشر كأنهم لا روح ولا قيمة لهم "فكانت أرواحنا أرخص من الجعلان حين تسحق

¹ - الرواية، ص 177.

² - الرواية، ص 129.

³ - الرواية، ص 95.

⁴ - الرواية، ص 95.

بالأقدام¹، يرحم الحيوان أخيه الحيوان أما الإنسان يسحق أخيه الإنسان و كأنه لا إنسانية له فعجبا لمثل هذه الأنفس المريضة بالشر.

1-4 العميد: رجل في الخمسينات من عمره، بالنسبة لشكله الخارجي هو أصلع، أسمر

الوجه، جسمه نحيل ومشدود، لديه انحناء في ظهره. تميزت شخصيته بالهدوء والرزانة، بشوش

الوجه، دائم الابتسامة، صبور على المصائب، تم تعيينه مسؤولاً للغرفة التي كان مسجوناً فيها

مع إياد أسعد وبقية المساجين.

عرف بحنينته مع جميع المساجين يظهر ذلك على لسان إياد: «كان أبا لكل من في

الغرفة»² دون استثناء، كبيراً وصغيراً، سهر على مواساتهم والتخفيف عن أثقالهم، رغم ما كان

يحملة من أثقال على ظهره، إذ لم يسلم من أيدي السجان الطغاة، فتعرض كذلك هو الآخر

للتعنيف والتعذيب، وعانى من الخوف والأسى، يقول الراوي: "رمقه العميد بنظرة دامعة"³. تحمل

الشدائد رغم كبر سنه، لم يشكوا يوماً، كان دائماً راضياً .

كانت بسمته لا تفارقه أبداً ذكر إياد: «ضحك العميد ضحكة خفيفة نثر الطمأنينة في

قلوب البعض»⁴. أمله الكبير كان بمثابة جرعة أمل لمن حوله، وبخفة دمه وطيبته يخفف عنهم

بأس المعاناة .

مر العميد باضطرابات نفسية بسبب الأوضاع التي كانت في السجن، والعذاب الذي

تعرض له الجميع دون رحمة، وتجلّى ذلك في قول الراوي: «تهياً العميد ليرد، ذابت الكلمات

¹ - الرواية، ص108.

² - الرواية، ص103.

³ - الرواية، ص114.

⁴ - الرواية، ص104.

في جوفه، حاول مرة أخرى فجفت على شفثيه»¹. لم يسلم أحد من جبروت الطغاة، استخدموا جميع أنواع التعذيب، كرسوا كل مجهوداتهم، وسخروا طاقاتهم لإذلال المسجونين وتعذيبهم بأبشع الطرق التي لا تخطر على البال. فتركوا في نفوسهم رعبا واضطراب نفسي فيقول: «ارتجف العميد، أطبق بيده على فم المحبوس»². إذ حرص دائما على حمايتهم، حتى أثناء خوفهم كان ينصحهم بالمقاومة وعدم اليأس والخضوع للعدو .

اتسمت هذه الشخصية بالبساطة والحنان والتواضع يظهر هذا بقول الراوي: «كان العميد يقدر الناس، وينزلهم منازلهم»³ يحترم الكبير ويوقّر الصغير، ويحن على المسكين، ويساعد المحتاج والدليل أثناء قول الراوي: «ثم لم يسيطر على نفسه، حتى ضمه العميد بين يديه»⁴ فكلما فقدوا الأمل، وجدوا كتف العميد خير سند لهم .

5-1 الزعيم عامر: هي شخصية ساهمت في بناء أحداث الرواية وسيرورتها، وهو سجين مع الطبيب إباد في نفس المهجع، عرفت أنها شخصية ذات بنية جسدية قوية، كما أنه لم يكن من السياسيين فلا علاقة له بأي حزب أو تنظيم، اعتقل بسبب تهريب السلع بطريقة غير قانونية. تميزت هذه الشخصية ببعدين متناقضين، ذلك أنها كانت تمثل شخصية شريرة إلى أبعد الحدود ثم أصبحت طيبة مستقيمة، فعامر أو من يعرف بالزعيم في سجن "تدمر" ارتكب في السابق قبل دخوله السجن كل أنواع المعاصي من زنى وسرقة وقتل وسكر ونصب ونهب... الخ، ولكن بعد مرور الزمن تغير إلى شخصية أخرى لعل ذلك كان بسبب قساوة السجن وظلمه،

¹ - الرواية، ص 127.

² - الرواية، ص 121.

³ - الرواية، ص 178.

⁴ - الرواية، ص 183.

ولكن مهما كانت الظروف التي غيرته فإن ذلك بفضل الله سبحانه "يضل من يشاء ويهدي من يشاء"¹ فبعد ما عمله تاب إلى ربه وأصبح صالحا حافظا لكتاب الله عز وجل، قرر حفظ القرآن الكريم على يد قسطنطين "بدأ معه بسورة (طه) على أساس أن آياتها قصيرة"² فخلال عام حفظ خمسة أجزاء من القرآن الكريم.

تظهر أهمية هذه الشخصية في سيرورة أحداث الرواية من خلال أنها ساعدت كثيرا السجناء وذلك بعد تعيينه كعضو مهم في المهجع من طرف مسؤولي السجن، أصبح كوسيلة لنقل وحمل الأخبار بين المهاجع، واستفادوا منه كثيرا لتوفير الأكل لهم حتى لو كان ذلك خلسة، كما أنه كان السبب في نقل الأخبار بين بطل الرواية وأخيه الأصغر، فبعد زمن طويل جاءت هذه الشخصية لتحمل معها ومضة من الأمل للطبيب إياد وتنتقل له أخبارا عن عائلته التي أصبح لا يعرف عنها أي شيء. كما ساعد السجناء الآخرين على معرفة أحوال عائلاتهم ومعارفهم.

¹ - سورة النحل الآية 93.

² - الرواية، ص 130.

2- أبعاد الشخصيات الثانوية:

1-2 الجلادون: هي شخصيات واقعية، لها دور ثانوي في أحداث الرواية، تتميز بأنها متسلطة

ومرعبة، هم عباد مأمورون يمارسون حفلات من التعذيب على المساجين بأبشع الطرق، وهي شخصيات لها علاقة مع المساجين، خالية من الرحمة وأبسط ما يطلق عليهم صفة وحوش بشرية، فمن خلال دراستنا البسيطة للرواية يظهر لنا أن شخصية الجلادين ومن دون أن نتعمق فيها بشكل كبير أنها تعاني من نفسية مريضة ومضطربة، كما أنها قاسية القلوب وعديمة من الشفقة والإحساس. تقوم بإيذاء المساجين وتنفذ في إهانتهم واحتقارهم، وساديتهم ظاهرة وواضحة من خلال تصرفاتهم، وحقدهم على المساجين، أما فرحتهم بممارسة طقوس العذاب خير دليل على اضطرابهم النفسي ويظهر ذلك في القول التالي: «وشكل الثلاثة مزيجا حامضا ومالحا وحلوا، لم يرحماني: ربطا رجلي بالسلسلة، وشدا على العظم الثانية»¹.

شخصيتهم غير سوية وسادية ويظهر أيضا من خلال هذا القول: «فعلت صرخاته واستغاثاته حتى بلغت عنان السماء، شعر الجلادون بالانتشاء، علا الصياح أكثر، صار يسترحم، وهم يتلذذون لصياحه»². فتلذذ الجلادون هنا بتسبيب الأذى للآخرين، ويوضح نفسياتهم المريضة.

توصلنا من خلال تحليلنا لشخصيات الجلادين داخل الرواية إلى أنها شخصيات تعاني من اضطراب نفسي، وسادية جعلت منهم أشخاص غير سويين عقليا، سفاحين بدون رحمة ولا قلب، تفرح بممارسة أفعال شيطانية بامتياز.

¹ - الرواية، ص 20.

² - الرواية، ص 47.

2-2 أب إياد أسعد: هو من بين الشخصيات الثانوية في الرواية، من بين صفاته أنه يحب السيطرة والتملك، فهو شخصية ظالمة ومستبدة ومتحجرة، بالنسبة لعلاقته داخل الرواية كانت فقط مرتبطة بابنه، تميز بتعصبه الشديد وتحكمه في قرارات ابنه سواءً على مستوى شكله أو ملبسه، ودائماً ما كان يتدخل في اختياراته وحتى في تقرير حياته المهنية، وطباعه كانت حادة، أما مزاجه فكان دائم التعكر .

ويظهر تعصبه وتحكمه في ولده من خلال القول الآتي: «إزما جبت المجموع إلي بفوتك كلية الطب، والله لفضي هالرصاصه براسك!!»¹. ففي هذا القول يتبين لنا تعامل الأب الصعب، وطبعه العنيف .

وقد مارسه على ولده بكل أنواعه، فكان تعنيفه اللفظي بشكل دائم، ويضربه ضرباً مبرحاً وهذا ما سبب للولد خوفاً شديداً. وهذه الإساءة اللفظية، تعتبر شكلاً من أشكال العنف ولها أضرار نفسية وخيمة ويظهر ذلك من خلال قوله: «أنا باعتك ع المدرسة تا تنطرد منها يا حيوان، والله لاذبحك مثل ما بتدبح الجاجة»².

وكان ينتظر أي فرصة لإهانته وتسميعه أبشع أنواع الألفاظ التي تجعل من شخصية ولده ضعيفة ومهانة وتظهر كذلك من خلال قوله: «هي كلية الطب تستنا كلاب مثلك ليفوتوا!! هيك يا كلب!! والله لورجيك»³.

2-3 أم إياد أسعد: لم يذكر اسمها في الرواية كثيراً ولم يكن لها أي علاقة مع الشخصيات

غير زوجها وأبنائها إياد وأحمد، كانت شخصية حنونة وعطوفة على ولديها، وكانت بمثابة

¹ - الرواية، ص11.

² - الرواية، ص12.

³ - الرواية، ص12.

الملاك الحارس لابنها والمنقذ له من بطش وظلم أبيه، ويظهر ذلك من خلال قوله: «ولا تكون لي من شفيح ألا أُمِّي التي كانت تقبل رجلي أبي كي يسمح لي بالمبيت هذه المرة، وتحلف له أغلظ الأيمان أنه لن يعود لمثلها»¹.

من خلال هذا نرى أن والدة إياد ظهرت مرات قليلة في أحداث الرواية، وقد كانت شخصية حنونة جداً، تمتاز بعاطفة جياشة نحو ولديها وتحبهم كثيراً، فلطالما رمزت الأم للحنان والحب.

4-2 زهدي: هو طبيب حكم عليه بالسجن، هو شخصية محبة وطيبة، تمتاز روحه بحب المساعدة رغم الظروف القاسية التي حلت عليه بالسجن، فهو مثل البقية تعرض للعذاب وعاش الألم والخوف والرعب داخله. جمعته علاقة أخوة ومحبة مع إياد داخل المهجع. كان يتمتع بالذكاء، ويظهر ذلك على لسان إياد: «ذكائه كان لافتاً، لكن شاعريته ورقته كانت لافتة أكثر»².

وأيضاً: «في ذلك التالي تجرأ وطلب من الحارس أن يرأف بالكبار والمرضى، طلب ذلك بكل مودة»³. وهذا دليل على روحه الودودة الطيبة.

أما معاناته من التعنيف والتعذيب والتي تسببت له في ألم فظيع ظهرت من خلال القول الآتي: «صار زهدي يسحب كل يوم إلى الساحة، فيجلد حتى تختلج بقايا أنفاسه في صدره، ثم يعود إلى المهجع، فعلوا ذلك أكثر من مرة، عشر مرات، ظل معلماً لشهرين، دخل مرة وقد

¹ - الرواية، ص12.

² - الرواية، ص118.

³ - الرواية، ص118.

تورمت قدماءه¹. وهذه العدوانية جعلت من نفسيته مضطربة وخائفة وتعيش في دوامة من الحزن .

5-2 يونس: طبيب موظف في السجن، تمتاز شخصيته بالقسوة والحق، كان زميلا قديما للطبيب زهدي، وأثناء دراستهما معا وقعا في حب نفس الفتاة، لكن الفتاة اختارت زهدي ورفضته وهذا ما جعل منه شخصا ناقما حاقدا، وعديم الرحمة حمل كرهه معه لسنوات، وعندما جمعته الصدفة بزميله المسجون زهدي، انتقدت نيران الحق فيه وعمت على قلبه، ووجد فرصة لإفراغ غضبه وأخذ انتقامه وإشباع ضغائنه وحقده، بممارسة العذاب عليه والتلذذ والاستمتاع بتعذيبه، تبين لنا أيضا أن معاناة يونس من الحق والغل، أعمت بصيرته، وجعلت من قلبه أسودا خاليا من المشاعر، وهذا ما سبب له تأزما في نفسيته، فأصبح شخصا غير سوي وغير متزن، هدفه الأول والأخير الإنتقام عن طريق التعذيب، وكان يشعر بلذة وفرح لا توصف عند رؤية زميله يعاني ويظهر ذلك من خلال القول التالي: «ظلّ طوال شهرين يتلذذ بمظهر زهدي، وهو يعذب أمام ناظريه»².

وتظهر كذلك مظاهر الحق في نفسه، وتصرفاته العدوانية والوحشية من خلال هذا القول: «كان يطلب من الجلادين أن يأتيو به إلى عيادة السجن، ويجلس إلى مكتبه ويطيل النظر بعينين تقيضان قطرانا، وترتويان من منظر الدماء التي تسيل من حسد غريمه زهدي»³.

¹ - الرواية، ص25.

² - الرواية، ص126.

³ - الرواية، ص126.

2-6 محمود الفحام: قامت هذه الشخصية بدور مهم في الرواية رغم أنها لم يتكرر اسمها كثيرا في سطور الرواية، إلا أنها تعتبر ذات فعالية قوية في تسلسل الأحداث، عمل كطبيب في نفس المستشفى مع إياد بطل الرواية، ثم اختفى عن الوجود، كان رجلا صلبا وقويا وعنيذا، كما تميز بالغموض وقلة الكلام، يفعل أكثر مما يتكلم، "كان مدرسة في الصبر، ومنازة في الاحتمال، وقلعة في الصمود"¹.

كان من جماعة الإخوان المسلمين ولعل ذلك ما جعله يذوق العذاب بشكل مضاعف أثناء اعتقاله من طرف رجال الدولة، كما ساعد المساجين أثناء هروبهم "فعندما هرب بعض المساجين من سجن (كفر سوسة) آواهم في أحد البيوت التي يملكها بعيدا عن أعين المخابرات"². لم يكن راضيا بالذل الذي يتعرض له الشعب البسيط من قبل رجال الدولة فيقول: "في بلدي يأكل الإنسان الإنسان ليشبع شهوته إلى السلطة (...) ويشرب من دمه ليسكر (...) ويرقص على أشلائه ليطرب"³.

ساعد كثيرا من الفارين من السلطة إذ يعدّ "أول من تجرأ أن يجعل بيته مأوى لهم، ويسخر طاقاته وذكائه الحاد، وسريته العميقة في خدمة الإبقاء تليهم خارج دائرة القبض"⁴. عرف بذكائه الشديد وشجاعته ومقاومته للعدو، لم يستسلم للعدو رغم كل محاولاتهم الخبيثة للإيقاع به في شركهم، التقى مع إياد في السجن فكان أنيسا ورفيقا له. تمكنت قوات العسكر منه بعد أن خانته أحد من أصدقائه وبذلك قد ذاق ألم الخيانة مع ألم التعذيب في آن واحد .

¹ - الرواية، ص 89.

² - الرواية، ص 58.

³ - الرواية، ص 174.

⁴ - الرواية، ص 58.

7-2 أحمد: هو الأخ الأصغر للطبيب إياد، اشتغل مهندسا، يذكر الراوي عن أخيه أنه كان

دائما متفائلا، يضحك كثيرا منذ صغره لا يعترف بالحزن أو يستسلم له، يحارب المحن بقلب

واسع ومرح. فكان يضيء المنزل بضحكاته التي تصل إلى حقول قريته، "كان أخي سهل

المودة، بسيط السلوك، ودود العشرة وكان يحب الحياة"¹.

اعتقل بعد عام من اعتقال أخيه إياد، ذاق كذلك نفس المر كباقي السجناء، "وضعونا

في أقفاص ذات جدران مسطحة وقادونا إلى حيث الموت والرعب والجنون والجحيم...!!"².

كان يتواصل مع أخيه عبر رسائل يكتبونها في أكواب بلاستيكية ينقلها "الزعيم" (عامر)

فيما بينهم، لم تتسنى لهم الفرصة أن يلتقيا وجها لوجه، فحتى بهذه الوسيلة تمكنوا من نقل

الأخبار بينهم. "قال أحمد: إن الأمن السياسي بعثوا لأبي بثياك وأخبروه أنهم وجدوا جثتي

مقتولة في الحقول وأنهم دفنوها هناك، جاؤوا بهذه الثياب دليلا على موتي...³». فحزن إياد

كثيرا بأن عائلته وزوجته يظنون أنه ميت، لكن أمن في قلبه أن أمه وزوجته لن تصدقا هذه

الفكرة "غير أن أمي لن تصدق ذلك أبدا، وزوجتي ستتضم إلى أمي"⁴.

المبحث الثاني: العلاقات النفسية للشخصيات.

هذه الرواية تحتوي مجموعة من العلاقات النفسية بين الشخصيات المتواجدة فيها، والتي

تمثلت في: الظلام والألم والمعاناة والصداقة والغربة والشوق.

¹ - الرواية، ص 199.

² - الرواية، ص 91.

³ - الرواية، ص 187.

⁴ - الرواية، ص 187.

1- العلاقة بين إياد أسعد وباقي المساجين:

كل هذه الشخصيات شاركت معا الظلم والألم والبطش بجميع أنواعه وقد كان واضحا على لسان إياد أسعد: «أما نحن كنا موتى ولكن شيء ما كان يحرك أعضائنا (...) ظللنا نتحرك في الفراغ ونحن لا نمتلك شيئا واحدا يخلصنا، حتى أنفاسنا كانت مرتبهة في قبضة الجلادين»¹. وأيضا: «وضعونا في أقفاص ذات جدران مصفحة وقادونا إلى حيث الموت والرعب والجنون والجحيم»².

كان الجميع بما فيهم إياد يعانون من نفس الألم: "كانت أرواحنا أرخص من الجعلان حيث تسحق بالأقدام، بكينا على أنفسنا، وبكينا من انتظار المجهول، وآلما انتظار العذاب أكثر من العذاب نفسه، ولم نتعوده كأنهم كانوا يبدلون جلودنا لنذوق العذاب من جديد في كل مرة"³. والظلم الذي جمع بينهم بدا واضحا في قوله: «أما نحن فقد كانت هجرتنا قسرية جهة الشرق (...) ولم يكن لنا من حق في الحياة ولا في الحب ولا في السلام»⁴. «وفي مشهد الذلّ المتتابع خرجنا (...) بعض خرج لابساً في قدميه وبعضنا لم تمهله السياط والصرخات أن يلبس حذاءه»⁵.

¹ - الرواية، ص 92.

² - الرواية، ص 91.

³ - الرواية، ص 109.

⁴ - الرواية، ص 91.

⁵ - الرواية، ص 160.

أما الشوق والحنين لأيامهم الماضية ولأهلهم فقد راودهم طيلة فترة سجنهم ويظهر ذلك على لسان الدكتور إياد: «كان الحرمان من الأهل والأولاد يعتق مشاعر الأسى في القلوب، يختلط هذا الأسى بالدماء، فيمتلئ القلب وجعا»¹.

وأيضاً: «ثم يقول: إلى منى (...) فتشعر أن منى هي الشام (...) ثم يقول: هيّجتم (...) فتهيج الأفئدة (...) ثم يقول يا وحشتي (...) ويمد (يا)، ويعيد فيها، حتى إذا انتقل إلى (وحشتي) أوحشنا كل شيء، وشعرنا بفداحة الحرمان، وبوخزة في الحنان تسيل منها دماء الشوق إلى ماضي حسيب إلى النفس (..) قريب إلى الروح»².

كل هذه المعاناة كانت سبباً في نشوء علاقة قوية بينهم، علاقة أخوة كانت في أن تكون سبباً لمساندتهم لبعضهم البعض، كانت كفيلة للتخفيف من آلام بعضهم الم البعد عن الأهل والأولاد، وألم غربتهم عن وطنهم وبيوتهم .

ويظهر ذلك من خلال القول الآتي: «كنا نقاوم الكآبة التي سكنت كل شيء في المهجع حتى هواءه، ماذا كنا نفعا؟! نكافح الحزن والهم الذين يعشّشان في الخواطر (...) تاريخ البشرية: نستجلب طائر الحرية بما نملك في قلوبنا من ذاكرة»³.

2- علاقة المحقق بالجلادين: نرى أن العلاقة التي جمعت كلا منهم أنها شخصيات

متسلطة ومتجبرة، قلوبهم متحجرة وقاسية جردت منها الرحمة والرأفة .

¹ - الرواية، ص198.

² - الرواية، ص182.

³ - الرواية، ص141.

من خلال دراستنا وتحليلنا لهذه الشخصيات وجدنا أنها تشترك في العديد من الصفات، مثلاً نجد أن كلاهما يعانيان من اضطراب نفسي وسادية مفرطة جعلت منهم وحوشاً قاسية وظالمة. ويظهر ذلك من خلال القول التالي: «أشار المحقق للجلادين أحن أحدهم ظهر السجين، وعراه تماماً وأمسك اثنان برجليه وثبتها جيداً، وجاء الرابع ليسلم الخازوق، صار الخازوق المميت في يد المحقق، وضعه في دبر السجين وراح يضغط ببطء، ارتفعت صرخة من السجين، وراح جسده ينتفض، وتابع الجلاد إدخال الخازوق، صار الخازوق المميت في جزئه الحسن في دبر السجين، فعلت صرخاته واستغاثاته حتى بلغت عنان السماء، شعر الجلادون بالانتشاء، على الصياح أكثر، صار يسترحم وهم يتلذذون بصياحه»¹. وظهر تساديتهم كذلك على لسان إياد أسعد: «كانوا يضعون الشعبتين كما يحلو لهم في أنحاء متفرقة من جسدي وهم يراقبون ارتعادي وارتجافي كخروف ذبيح ويضحكون (...) ويتشبهون وهم ينظرون إلى ردة فعل جسدي، وكلما شارفت على الموت علت فهقهاتهم وامتألت أشداقهم بقبح الضحكات»².

أما ظلم المحقق واضطرابه النفسي بدا واضحاً في قول إياد أسعد: «قال المحقق: ولا إننا ما بدك تعرف (...) والله لحرقك وجك (...) ومارس الشاذ هوايته الكاملة في حرق وجهي وماتبقى منه من شعرات (...) ورحت اصرخ وهو يبتسم، ويتقتر فمه عن أنياب صفراء، ويبدو

¹ - الرواية، ص 46.

² - الرواية، ص 50.

أن صراخي كان يصيبه بالنشوة، التي لم تبلغ ذروتها إلا بعد أن فاحت رائحة الشواط جراء حرق الشعرات»¹.

3- علاقة إياد ومحمود الفحام:

جمعتهما علاقة زمالة أثناء عملهما في المستشفى كطبيين، ثم فرقهما الزمن، بعد اعتقالهما اجتماعاً في نفس المهجع فتحوّلت العلاقة من زمالة إلى صداقة وأخوة، فلقائهما مرة أخرى خفف عنهما معاناة وألم السجن، تبادل أطراف الحديث وتقاسما وجع الزمن وشرباً من نفس كأس المر، قاوماً معاً لكن الحظ لم يحالف محمود وتمكنت منه أيدي الأعداء، يقول إياد: «ظل أنيسي في كل حفلات التعذيب (...) ما الذي حدث له حتى وقع في هذا الشرك، أصدق فيه أنه: (من مأمنه يؤتى الحذر)؟! كان مدرسة في الصبر، ومنازة في الاحتمال، وقلعة في الصمود (...) فكيف استطاعت موجة صغيرة أن تدمر مدرسته، وتجتث منارته، وتهدم قلعته؟!»² تعرض محمود للخيانة من أحد رفقاءه القدامى، فأدى به إلى الإعدام، فافترق مع إياد مرة ثانية وإلى الأبد.

4- علاقة إياد بالعميد والزعيم:

تميز كل منهم بسمة عظيمة جعلته يكمل الحلقة التي صنعوها داخل المهجع لإدارة وتنظيم المسجونين، تميز إياد بذكاء وتميز الزعيم بقوة الشخصية وحسن التنظيم، كما تميز الزعيم بالقوة الجسدية والخبرة والقدرة على المماثلة والتظليل، إلا أنهم جميعاً تجمعهم حقيقة

¹ - الرواية، ص 27.

² - الرواية، ص 89.

مفادها أنهم أشخاص صبورين ومتعاونين على المشقات، وحبهم لمساعدة الآخرين دون مقابل، فبعد هذه الحلقة التي شكلوها صاروا يمثلون يدا واحدة. فيقول الراوي: «مع الزمن صرنا نعرف متى نهمس، التقت العيون بحميمية أكثر من قبل. وانهارت بعض الجدر السميكة التي رفعها الحرس بيننا»¹. بفضل اتحادهم وبفضل إيمانهم بالله الذي كلما زادت مأساتهم زادوا تمسكا بالله وتقربوا منه أكثر «مد الانسجام ببساطة أماننا (...) وجمعتنا المصيبة الواحدة!!»². جمعتهم نفس المصيبة والألم فتعاونوا معا حتى على طاعة الله سرا وذلك خوفا من الطغاة، جاء على لسان السارد: «بدأنا نصلي جماعة سرا حتى في الصلوات الجهرية (...) ندخل سرا ونخرج سرا»³. عجا لمن ينهى ما أمر الله به، إذ لم يتمكنوا حتى من عبادة الله كانوا يعاقبون على ذلك كأنهم ارتكبوا جريمة.

5- علاقة إياد وأحمد:

ربطتهما علاقة أخوة، بل تعدت إلى صداقة، ولم يكن أحمد كأخ فقط، بل كان رفيقه الذي يحكي له ويشكي كل همومه له، حتى أثناء وجودهما في السجن ساعدا بعضهما وأرجعا الأمل لبعضهما رغم كل الظروف المزرية التي ذاقوها في المعتقل، إلا أن إياد بمجرد سماعه بخبر وجود أخيه أحمد في نفس السجن أرجع له ذلك الأمل بعدما افترق عن عائلته لأكثر من عشر سنوات، وفي نفس الوقت حزن كثيرا عليه لأن مكان تواجدهما لا يتمناه الإنسان حتى لعدوه. لكن لم تكتمل فرحة إياد وقتلت أيدي الطغاة أخاه أحمد، " ظل يتأرجح هذا العملاق في

¹ - الرواية، ص 113.

² - الرواية، ص 113.

³ - الرواية، ص 148.

دورة البطولة حتى ثبت (...) غادرت روحه جسده إلى السماوات، لكن عينيه ظللتا تتشعان بالنور والمودة¹، عاد إياد إلى غربته وحزنه بعد وفاة أخيه الذي كان يخفف عنه ثقل الحياة وغدر الزمن.

¹ - الرواية، ص201.

خاتمة

توصلنا من خلال بحثنا الى مجموعة من النتائج والتي كانت عبارة عن حوصلة لهذا البحث البسيط، ويمكن الإشارة إليها وتلخيصها في النقاط الآتية:

(1) - أن الشخصية هي العامل الأساسي داخل الرواية، وبها تتسارع الأحداث، وتضمن حسن سيرها إلى الأمام، وكذلك لها دور مهم في الربط بين تفاصيلها.

(2) - تتسم الشخصية بمجموعة من الأبعاد منها الفكرية، الجسدية، والاجتماعية، وكان أهمها البعد النفسي، وكل هذه الأبعاد تعبر عن سمات تساهم في بناء الشخصية وتكاملها.

(3) - انقسمت شخصيات الرواية إلى صنفين: شخصيات رئيسة تمثل الركيزة التي يقوم عليها العمل السردي، وشخصيات ثانوية تساعد كذلك في مجرى الأحداث ولها أثر في ربط الأحداث مع الشخصيات الرئيسية.

(4) - للمنهج النفسي دور في تسليط الضوء على العمل الإبداعي، فيه يتم الكشف على ما هو مخفي، وبواسطته يتم دراسته دراسة معمقة.

(5) - تستند دراسة البعد النفسي في الرواية على "المنهج النفسي" الذي يقصد به مجموع الإجراءات التي يستخدمها الناقد في دراسة مختلف الأعمال الأدبية، والكشف عن خفاياها.

(6) - أدى البعد النفسي داخل الرواية إلى تنوع في الشخصيات، باختلاف سماتها وأبعادها.

(7) - عالجت الرواية العديد من المفاهيم التي مست بشكل مباشر الجانب النفسي للشخصيات الروائية ك: الحزن، الألم، الخوف، التشاؤم، الصراع النفسي والحب، كما نجد أن الحزن والأسى كانا يشكلان عنصرا بارزا، خاصة بعد المعاناة التي تجرع مرارتها كل من شخصيات الرواية دون استثناء داخل السجن.

(8) - سرد الراوي أحداث حقيقية، فكل شخصياتها واقعية كما مزج فيها بين قصص وشخصيات مختلفة، فنجد أن أبرز الشخصيات التي تكررت في الرواية، كل من إياد وأسعد

وقسطنطين صروف والعميد والزعيم عامر والمحقق أبو نذير، فكل الشخصيات قد نقلت لنا واقعها المعاش وتجاربها المأساوية داخل سجن تدمر، والتي لا يعلم بمرارتها وبشاعتها أحد، كما كشفت لنا عن وجود وحوش بشرية ومقابر جماعية بقيت سرا من أسرار المبنى الصخري في سجن تدمر.

(9) - تضمنت الرواية مجموعة من المتناقضات: كالحب والحزن ، الأمل واليأس، المعاناة والفرح، الصلابة والخوف، وهذه المتناقضات شكلت مزيجا مختلطا من المشاعر، الذي أحدث تشويقا وزادها إثارة، وأحدث في النفس انتظارا لمعرفة نهايتها.

وإذا أخذ هذا البحث لونه النهائي، فإننا لا نزعم أنه كامل وخال من العيوب، كما أننا حاولنا جاهدين أن يكون بحثنا يشتمل على كل المقومات، فإن أصبنا فهذا توفيق من الله، وإن أخطأنا فمن أنفسنا، وعزائنا الوحيد أننا اجتهدنا لتحقيق ما هو مناسب وصائب.

ملاحق

ملحق 1:

نبذة عن الروائي "أيمن علي حسن العتوم":

أيمن علي حسن العتوم كاتب روائي وشاعر أردني، من مواليد 1972، تحصل على البكالوريوس عام 1997 في تخصص الهندسة المدنية، تخرج عام 1999 من جامعة اليرموك بشهادة بكالوريوس في اللغة العربية. التحق بعد ذلك بجامعة الأردن من أجل استكمال الدراسات العليا، تحصل على شهادتي الماجستير والدكتوراه في مجال اللغة العربية وآدابها، تحديدا في مجال النحو واللغة. عمل كمهندس قبل توجهه إلى مهنة التدريس عام 1997م و 1998م، ليتجه بعد ذلك إلى تدريس اللغة العربية في الأردن.

تميزت كتاباته الروائية بطابع سياسي، ثوري، اجتماعي، كما تحدث فيها كثيرا عن السجن ومعاناة المسجونين خاصة تلك السجون العربية في ظل الحكم الديكتاتوري الاستبدادي.

اعتبر أن السجن هو المكان الوحيد الذي يساعد على الكتابة والتأليف، ذلك أنه يصور الحياة المزرية المظلمة، وبهذا الألم والعذاب والرعب يستمد الكاتب إلهامه، وانطلاقا من تلك الأحداث القاسية تمكن من صنع روايات متميزة ذات مواضيع اجتماعية متعددة.

استطاع أيمن العتوم من دخول مجال الأدب في سن مبكرة، ذلك أنه منذ كان في الجامعة عمل في العديد من النوادي العلمية التي تشجع على التأليف والكتابة الأدبية، مما جعله يكتسب خبرة قبلية سهلت له مشواره العلمي خاصة في مجال التأليف.

تميّز أسلوبه بالتشويق والمهارة في سرد الأحداث وتسلسل الأفكار، هذا ما جذب القراء وزرع فيهم روح القراءة والتطلع إلى قراءة المزيد.

تعدّ رواية "يا صاحبي السجن" كأول رواية نشرها في حياته العملية عام 2012م، اتسمت هذه الأخيرة بالمصادقية والواقعية، ذلك أنه سرد فيها ما عاشه أثناء تواجده بالسجن، فقد اعتقل بسبب كتاباته الأدبية التي تناولت عدة مواضيع سياسية مخالفة لنظام الحكم السائد.

اشتهر كذلك بعدة أعمال روائية أشهرها:

- ذائقة الموت: صدرت عام 2013.

- نفر من الجن: صدرت عام 2014.

- كلمة الله: صدرت عام 2015.

- حديث الجنود: صدرت عام 2014

-خاوية: صدرت عام 2016.

- اسمه أحمد: صدرت عام 2017.

- طريق جهنم: صدرت عام 2018.

- هذه سبيلي: صدرت عام 2021.

ملحق 2:

ملخص رواية يسمعون حسيبها:

رواية الكاتب "أيمن علي حسن العتوم" الملقبة بـ "يسمعون حسيبها" يروي فيها أحداث واقعية مزرية عاشها العالم العربي تحديداً في المشرق العربي بسوريا، والتي تتمثل في نظام الحكم السائد والذي اتصف بالدكتاتورية والاستبداد، كما روى فيها العديد من التفاصيل التي عاشها الشعب السوري خاصة أولئك الذين سجنوا ظلماً وذاقوا أسوأ أصناف التعذيب والوحشية.

يروي السارد أحداثاً حقيقية وتجربة شخصية من خلال شخصية رئيسية اسمها إياد أسعد، سجنّت هذه الشخصية ظلماً وتعرضت لأشكال مختلفة من التعذيب والألم، وذاقت مرارة الظلام والانتهاكات والاضطهاد لمدة 17 عاماً، وعاش متنقلاً من سجن إلى آخر، ذلك ما أكسبه خبرة طويلة في الحياة، وتعلم أشياء لم يتمكن من تعلمها في المدرسة كمقاومة الألم والصبر، والحب، والإيمان (...). كما أكسبه ذلك عدة أصدقاء كانوا له بمثابة عائلة.

رصدت لنا الرواية مختلف وسائل التعذيب والقمع التي مارسها الجلادون ومسؤولي السجن المتعطرسون ضد السجناء، كما يذكر أنهم لجؤوا إلى أبشع طرق التعذيب التي لا يستطيع الفكر البشري استيعابها، إذ حرمهم من أبسط ما أنعم الله على عباده، كالماء والهواء والشمس...

تعرضوا لعمليات قتل وإعدام عشوائية، إضافة إلى الضرب بأبشع الطرق التي تؤدي إلى قشعريرة أجسادهم، مثل إطعام جثثهم للحيوانات، ودفنها في مقابر جماعية، وحرقها، وبنف لحاها، ونزع أظافرهم بلا رحمة ولا خوف.

لم يقتصر الضرر على الجسد فقط، بل تجاوز الأذى إلى تعذيب نفسي، من خلال معاقبة أصدقائهم بأبشع الطرق وذلك أمام أعينهم، الأمر الذي تركهم في حالة من التعقيدات النفسية،

وخلف عندهم مشاكل نفسية لن تزول إلى الأبد. ذلك أنهم صاروا يتمنون الموت لأنه أرحم من عيشهم، فبدون شك أن تكون بين يدي الله أفضل من أن تكون بين العبد.

رغم المعاناة إلا أنهم لم يستسلموا ولم ييأسوا من رحمة الله، بل زادهم إيماناً ووقاراً، واستغلوا تلك العصبية في طاعة الله والاقتراب منه أكثر، بالإضافة إلى توسيع تفكيرهم، وذلك من خلال تناقل المعلومات والثقافات فيما بينهم، لأن لكل منهم تخصصه ومجال معرفته.

لم يتركهم الأمل، رغم ما عاشوه لأن غريزة البقاء كانت تتحكم بهم إلى حد كبير. إن الإنسان بطبيعته يقاوم ويصبر على الشدائد والأحزان لأجل البقاء، ذلك ما حدث لشخصية البطل (إياد وأسعد) التي تمكنت من الصمود والمقاومة للنهاية، ليعود إلى أهله بعد فراق طويل، ويجد زوجته بانتظاره وابنته التي تركها في عمر صغير قد كبرت وأصبحت دكتورة، وابنه الذي تركه في بطن أمه صار رجلاً.

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع:

* القرآن الكريم:

أولاً: المصادر.

1- أيمن العتوم، يسمعون حسيها، دار المعرفة للنشر والتوزيع، مصر، القاهرة، ط20، 2015م.

ثانياً: المراجع.

2- إبراهيم مصطفى وآخرون، معجم الوسيط، المكتبة الإسلامية، إسطنبول، تركيا، ط2.

3- أبي الفضل جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، المجلد السابع، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 2000م.

3- أحمد محمد عبد الخالق، الأبعاد الأساسية للشخصية، دار المعرفة الجامعة، مصر، ط1، 1997م.

4_ أرسطو، فن الشعر، تر: إبراهيم حمادة، مكتبة الأنجلو.

5- السيد إبراهيم، نظرية الرواية (دراسة مناهج النقد الأدبي في معالجة فن القصة)، دار قباء للنشر والتوزيع، القاهرة، 1998.

6- بان البنا، البناء السردى في الرواية الإسلامية المعاصرة، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، ط1، 2014م.

7_ بحري منى وقطيشات نازك، العنف الأسري، دار صفاد، عمان، الأردن، 2002م.

8- بدر الدين عامود، علم النفس في القرن العشرين، اتحاد الكتّاب العرب، دمشق، ج1، ط1، 2002م.

- 9- جوزيف أوكونور، حرر نفسك من الخوف (التغلب على الخوف والغائه من الحياة اليومية)، تر: سهى نزيه تزكي، مكتبة العبيكان للنشر، الرياض، ط2.
- 10- جيرالد برنس، المصطلح السردى (معجم المصطلحات)، تر: عابد خزندار، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، ط1، 2003م.
- 11- حامد عبد السلام زهران، علم النفس الاجتماعي، عالم الكتب، القاهرة، ط5، 1984م.
- 12- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1960م.
- 13- حميد لحمداني، بنية النص السردى من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 2000م.
- 14- سميح عاطف الزين، معرفة النفس الإنسان في الكتاب والسنة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، المجلد الأول، 1991م.
- 15- سيغموند فرويد، القلق في الحضارة، تر: جورج طرابيشي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1977م.
- 16- سيغموند فرويد، الكف والعرض والقلق، تر: محمد عثمان نجاتي، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1989م.
- 17- سيغموند فرويد، الغريزة والثقافة (دراسات في علم النفس)، تر: حسين الموزاني، منشورات الجمل، ط1، 2017م.
- 18- عبد القادر أبو شريفة وحسين لافي قزق، مدخل إلى تحليل النص الأدبي، دار الفكر، عمان، الأردن، ط4، 2008م.

- 19- عبد الله أحمد يوسف، العنف الأسري (دراسة منهجية في المسببات والنتائج والحلول)، دار المحجة البيضاء، بيروت، لبنان، ط1، 2010م.
- 20- عبد الله خاطر، الحزن والاكتئاب على ضوء الكتاب والسنة، المنتدى الإسلامي، الرياض.
- 21- عبد الله الستار إبراهيم، الاكتئاب (اضطراب العصر الحديث) فهمه وأساليبه علاجه، عالم المعرفة، الكويت، 1998م.
- 22- عبد الإله بن عبد الله الدرويش، العنف والإساءة النفسية والألفاظية للطفل، جامعة الملك فيصل.
- 23- عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، عالم المعرفة، الكويت، 1998م.
- 24- علي عبد المعطي محمد، أعلام الفلسفة الحديثة، دار المعرفة الجامعية، ج2، 1997م.
- 25- فرج عبد القادر طه وآخرون، معجم علم النفس والتحليل النفسي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1.
- 26- فيليب هامون، سيميولوجية الشخصيات الروائية، تر: سعيد بن كراد، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط1، 2013م.
- 27- كامل محمد عويضة، علم النفس بين الشخصية والفكر، مراجعة محمد رجب البيومي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1996م.
- 28- كامل محمد عويضة، علم نفس الشخصية، مراجعة: محمد رجب البيومي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1996م.

- 29- كوام مكنزي، الاكتتاب، تر: زينب منعم، دار المؤلف، الرياض، ط1، 2013م.
- 30- كايد الشايب، سيكولوجية الحب والحرمان، دار فضاءات، عمان، الأردن، ط1، 2002م.
- 31- لطفي الشربيني، فوبيا (قراءة في سيكولوجية الخوف)، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، ط1، 2016م.
- 32- لويس ولبرت، الحزن الخبيث، تر: عبلة عودة، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، مشروع كلمة، ط1، 2014م.
- 33- محمد بوعزة، تحليل النص السردي، تقنيات ومفاهيم، الدار العربية للعلوم ناشرون، الرباط، ط1، 2010م.
- 34- محمد عزام، شعرية الخطاب السردية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2005م.
- 35- محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، دار النهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1997م.
- 36- محمد هلاي وعزيز لزرق، العنف، دار توبقال، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2009م.
- 37- مصطفى ولد يوسف، من أعلام الرواية الجزائرية (مولود فرعون ومولود معمري)، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع.
- 38- ناصر الجيلان، الشخصية في الأمثال العربية، دراسة في الأنساق الثقافية للشخصية العربية، النادي العربي، الرياض، ط1، 2009م.

39- هناء الرقاد، نظريات الشخصية وقياسها، دار المأمون للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2017م.

40- وينفرد هوير، مدخل إلى سيكولوجية الشخصية، تر: مصطفى عشوي، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، 1995م.

المجلات:

41- جميلة قيسمون، (الشخصية في القصة، مجلس العلوم الإنسانية)، العدد6، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2006م.

رسائل الماجستير:

42_ محمد حسين عقاب العنزي، (بعض الأبعاد النفسية في أدب المنفلوطي وفقا لبعض مداري علم النفس)، ماجستير، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان، 2012

الفهرس

أ	مقدمة.....
5	الشخصية الروائية وأبعادها النفسية.....
6	المبحث الأول: مفهوم الشخصية الروائية.....
6	1- مفهوم الشخصية الروائية.....
9	1-1 الشخصية من منظور فلسفي اجتماعي:.....
12	1-2 الشخصية من منظور نقدي:.....
15	1-3 الشخصية من المنظور السيكلوجي النفسي:.....
18	المبحث الثاني: الأبعاد الروائية للشخصية.....
22	المبحث الثالث: الشخصية الروائية في النقد النفسي.....
22	أ- الشخصية الروائية:.....
25	ب) الأبعاد النفسية للشخصية:.....
27	1) القلق:.....
28	2) الاكتئاب:.....
29	3) -الحزن:.....
31	4) -الخوف:.....
32	5) -الحب:.....
34	6) -العنف:.....
38	الأبعاد النفسية للشخصية في رواية "يسمعون حسيبها".....
39	المبحث الأول: الأبعاد النفسية للشخصيات.....
39	1- أبعاد الشخصيات الرئيسة:.....

- 1-1 إياد أسعد: 39
- 2-1 قسطنطين صروف: 45
- 1-3 أبو نذير: 47
- 1-4 العميد: 48
- 1-5 الزعيم عامر: 49
- 2- أبعاد الشخصيات الثانوية: 51
- 1-2 الجلادون: 51
- 3-2 أم إياد أسعد: 52
- 4-2 زهدي: 53
- 5-2 يونس: 54
- 6-2 محمود الفحام: 55
- 7-2 أحمد: 56
- المبحث الثاني: العلاقات النفسية للشخصيات 56
- 1- العلاقة بين إياد أسعد وباقي المساجين: 57
- 2- علاقة المحقق بالجلادين: 58
- 3- علاقة إياد ومحمود الفحام: 60
- 4- علاقة إياد بالعميد والزعيم: 60
- 5- علاقة إياد وأحمد: 61
- خاتمة 63
- ملحق 66
- ملحق 1: 67
- ملحق 2: 69

71	 المصادر والمراجع
----	------------------------